بسم الله خير الأسماء

المقدمة

مع اسداء الشكر لأولي الامر

نحمد الله الذي اشرق بضياء نعمتهِ عقول الانام. وقشع بانوار حكمتهِ ظلام الاضاليلِ والاوهام. فقادهم الى طاعتـهِ باحسن زمام. من الشرائع الخلاصيَّة وسديد الاحكام. الى ان رتعوا في رياض الامن وبحبوحة السلام

امَّا بعدُ فنقول انَّهُ لا يخفى على احد من القرَّاء الكرام ما صارت اليهِ بلادنا من التقدُّم والنجاح منذ زهاء خمسين سنة حتى انهُ لو نشر الله بقدرتهِ رِمم احد اجدادنا الادنَين فعاد من فورهِ الى بعض مدننا المستحدثة لَما خلناهُ يصدّق العيان ولكاد ينكر انَّ هذه الديار هي هي التي قضى فيها الحياة قبل

نصف قرن . ولا مراء ان يأخذ منهُ الانذهال كلَّ مأخذ لما يراهُ من اسباب العمران والتمدُّن . كيف لا وهو يبصر الديار بالامن عامرة . والارجاء بالفنون والصناعات زاخرة . والمدارس بالطلّاب زاهرة . يرى المطابع حافلةً بالتآليف الفريدة . والجرائد مفعمة بالمباحث المفيدة . يرى العلماء ذوي العقول الثاقبة والاذهان النيّرة السديدة . وجمَّ الطلبة يعكفون عليهم لتلقّي العلوم والمعارف العديدة . فتحملهُ هذه المشاهد على ان يغبط من أُتيحت لهم هذه الانصبة السعيدة . وينسب هذا التقدم ولا محال الى همّة اصحاب الامر والنهي وقد قيل: بعدل السلطان . تقوم شؤُون البلدان . واسباب العمران

احقُّ دارٍ بان تُدعى مباركةً دارٌ مباركُ الملك الذي فيها

هذا ولمَّا اردنا نحن ايضًا ان ننتهز هذه الفرص الشهيَّة . ونخدم الوطن ببعض الخدمات الوفيَّة . فنعضد نيَّات الحكومة السنيَّة . ونؤازر مساعيها الخيريَّة . طلبنا منذ عهد قريب بان يُرخَّص لنا بانشاء مجلّة جديدة تكون لكاثوليك المشرق الراتعين في ظلال الذات الشاهانية كمنهلٍ صافٍ يستقون منهُ المعارف التي يحتاجون اليها في امور دينهم ودنياهم . فلبَّت الحكومة السنيَّة الى دعانا . ولم تُخيِّبنا في رجانا . فلعمري انَّ تلك لمنَّةٌ نقدّرها حقَّ قدرها . ولا نبرح عن ذكرها . وقد وددنا ان نخلّد على اوَّل صفحات هذه المجلّة مراسيم الثناء والشكر ونرفع بلسانها اشارات التعلّق والاخلاص الى اريكة صاحب الشوكة والفخر . السلطان ابن السلطان السلطان عبد الحميد خان الثاني داعين لهُ بالعزّ والنصر . ما لاح كوكب واضاء بدر

وما كاد ينتشر بين الجمهور انَّ من عزمنا انشاء مجلّة علميَّة موسومة باسم المشرق حتى وردتنا عدَّة رسالات من مصادر شتَّى نخصّ منها بالذكر

بعض تحارير لارباب الدين وائمة الادباء تفيدنا ما كان لهذا الخبر في القلوب من الوقع الحسن وما يبنيه الجميع على القيام بهذا المهمّ من الآمال الطيّبة لتعزيز الآداب ونشر العلوم

وكان لنا من اقوى اسباب التنشيط على العمل كتابة تفضّل علينا بها في غرّة كانون الاول نيافة الكردينال لدكوسكي وكيل البروبغندا ينبئنا عمّا اثارت هذه البشرى في جنانهِ من الفرح والسرور ويثبت لنا سامي رضى الكرسي الرسوليّ من هذا المشروع . وقد شفع سيادة القاصد الرسولي السيد كولس دوفال الجزيل الاحترام هذا الرقيم بتحرير من يدهِ يبدي لنا التهاني ويقيم الادعية لنجاح مسعانا

فمن ثمّ اخذنا مذ ذاك نجهّز كل ما يقتضيهِ المشروع من اللوازم لتحقيق امانيّ القوم فلم ندّخر شيئًا من الوسع لوضع المقالات التي رأيناها أنسب لفائدة العموم واوقع لديهم مع تهيئة عدّة فقرات ونُبَذ جامعة لشذور آداب الدنيا والدين ومصنّفات تاريخيّة وفنّيّة ولغويّة وطبيعيّة وغير ذلك من المعارف لم نستثنِ منها سوى السياسة ومتعلّقاتها

وقد اتخذنا لنا شعارًا قولهُ تعالى في رسالة يوحنّا الاولى (ف ١ : ٥) : « انّ الله نورٌ وليس فيهِ ظلمةٌ البتّة » اشارةً الى انهُ عزَّ وجلَّ هو مصدر العلوم والمعارف وانَّ كلَّ علم لا يستمدُّ منهُ ولا يعود اليهِ انّما هو ضلال بحت

هذا وان اسم مجلّتنا الجديدة ينطق بنفسهِ عن غايتنا ويقوم مقام لائحة مطوّلة اذ آثرنا باختيارهِ ان نبيّن لاهل الوطن ان جلَّ مرغوبنا التحرّي لكلّ الابحاث المتعلّقة بالشرق والطوائف الشرقية ونفضّلها على ما سواها لئلّا يقال انّ الغريب ادرى بما في البيت من اهلهِ لا سيما ولا نزال نرى كثيرين من

الاجانب يعكفون على تتبّع اخبار بلادنا واستبطان احوالها وكشف مكنون اسرارها فدُعوا لذلك بالمستشرقين

ومع هذا فاننا لا نبخل على قرَّائنا بما نعثر عليه من المآثر الجليلة التي يأتيها الغربيُّون ممَّا يقدمون عليهِ من شريف الاعمال ويبتكرونهُ من الاختراعات والاكتشافات في سائر الفنون ليكون اهل بلادنا على بيّنة من امورهم وتتوفَّر عندنا على مثالهم اسباب العمران والتقدُّم. واذا اقتضى الامر ذلك شفعنا المقالات برسوم تصويريَّة دفعًا للشبهات وتيسيرًا لادراك المطالب

ثم تعميمًا لفوائد هذه المجلَّة صمَّمنا النيَّة على فتح بابٍ خاصٍ تحلّ بهِ المسائل التي يلقيها علينا الافراد ونشترط على المراسلين الّا يعرضوا علينا من المباحث غير ما يرونهُ اهلًا بالذكر ذا منفعة للفيف القرَّاء

ولمَّا كانت غايتنا ان نجمع في هذه المجلة بين الامور المفيدة والمبهجة مَا احينا ان نفرد بعض صفحات لروايات خيالية نتخذها وسيلة لتفكيه المخيّلة وطريقة لتمثيل عوائد الامم المختلفة في احوالها وتواريخها ورسم نحوها ووصف آثارها

وقد اصدرنا مجلّتنا في غرَّة هذه السنة الجديدة متيمّنين بها الخير. وهي تظهر مرَّتين في الشهر في اوّلهِ ومنتصفهِ ويكون مجموع صفحات كل عدد ٤٨ صفحة تبلغ سنويًّا مجلَّدًا ضخمًا ذا ١١٥٢ صفحة

ثم نختم كلامنا هذا بابداء الرجاء ان مشروعنا يصادف لدى السواد الاعظم قبولًا طيبًا ورضاء حسنًا يشدّ ازرنا ويخفف ما نتجشَّمهُ من التكاليف في اخلاص خدمتهم ونطلب من مراحمهِ تعالى ان يهدينا الى سُبل الرشاد. ويوفّقنا الى ما فيهِ خيرُ البلاد. وهو حسبنا

الاب لويس شيخو اليسوعيّ
صاحب امتياز مجلّة المشرق

مباحثة علميّة

في اهمّ اكتشافات سنة ١٨٩٧

(للاب موريس كولنجت اليسوعيّ مدرّس الطبيعيّات في المكتب الطبي)

ان حقّ أن العلم مجلبة للسعادة فالعام المنصرم قد توفّرت فيهِ اسباب تلك السعادة للمجتمع الانساني اذ اتسع نطاق العلوم وزاد زيادة خطيرة كنز المعارف البشريّة. أجل ان عام ١٨٩٧ خطا خطوةً كبرى وحقّق آمالًا عظمى في المسائل النظرية والاشياء العمليّة وسما بطَرَف الافكار البديعة الى عالم الاستنباط وفتح للتجارة ابواب الارباح الطائلة

١ ذهب الفضّة

ففي ١٦ نيسان الفائت لمّا اشترى مكتب الامتحانات في الولايات المتحدة اوّل سبيكة ذهبية خرجت من معمل «جمعية ذهب الفضّة (١» كان لذلك رنّة في جميع الانحاء. لم يكن اذن ضربًا من الاوهام ما تداولتهُ الالسن بالغوامض من امدٍ وجيز (٢؟ نعم ان علماء الطبيعيات لم ينكروا امكانية تحويل المعادن بعضها الى بعض. بيد انهم كانوا يطلبون على ذلك البراهين الراهنة. فتحليل ذرّات جرمٍ الى حدّ النهاية ثم اتخاذ هذه الاجزاء الاوليّة وجمع شتاتها كما شئنا مع تسليط عاملٍ ما لنصنع منها الذهب او الفضة ذلك ليس الّا توسعًا (زائدًا امًا ممكنًا) في مبدإ المغايرة (٣ والتنوع (٤. امّا عالم المالية فحريٌّ بهِ ان يقلق لاكتشافٍ ينتج منهُ تغيير مهمّ في احوال الثروة وسنن المعاملات. فان كان اكتشاف طريقة للالماس الصناعي طارت لهُ شعاعًا انفس المشتغلين بالجوهرات فايّ وقع يا ترى في القلوب لعمل الذهب الصناعي

فالدكتور اسطفان أمِنس منذ شهر نيسان دفع الى ضربخانة نيويورك سبائك أُخر عديدة من ذهب الفضة تزن كثيرًا من الكيلوغرامات وتضاهي قيمتها الوفًا من الفرنكات ولهُ الامل الوطيد انهُ لا يمرّ بهِ سنة الّا يتمكن من اصدار ما معدّلهُ ١٥٥٠ كيلوغرامًا

(١ Argentaurum Syndicate (٢ بل عالجتهُ قدماء الكيماويين لا سيّما العرب منذ امدٍ بعيد (٣ Allotropie ou Isomérie وهي حادث ينجم عنهُ مغايرة في خواص الاجرام مع اتفاق اشكالها (٤ Stéréochimie وهو معرفة تأليف الذرّات ليس فقط على شكل مسطّح بل ايضًا على شكل ناتئ

في الشهر . والريالات المكسيكية هي المادَّة الاولى لمصنوعاته . فيعالجها معالجة آليَّة شديدة مع اتخاذه وسائل تحفظ فيها حالة البرودة حتى ان اشدَّ الضرب لا يرفع ولا طرقةً عين درجة حرارة الجرم الذي يدقّهُ . وزد على ذلك عمل محلّلٍ معلوم ثم مركبات اوكسيجينية من الازوت . و ينتهي بالتصفية . هذا والدكتور ينظر في الامر وجه الربح اولاً وليس ينكر ذلك بل يصرّح انهُ بعمل الذهب لا يتوخى غاية علميَّة ولم يكن ليبوح بسرهِ الّا متى تقرَّرت صوالحه . وهو مع ذلك كيماوي عظيم وعضو في كثير من الجمعيات العلمية قد اشتهر باكتشافات أُخر وشهرتهُ تكسبهُ ثقة من لا يسهل انقيادهم الى اليقين

امَّا اليوم والناس على أمل أن تنجلي الظلمات وتمطر الصناعة ذهباً فلا تزال عوامل حبّ الاصفر الرنّان تدفع الوفاً من المعدّنين الى جبال ألاسكا (١ الجليدية . وقد شاءت الطبيعة ان تفتح لهم هناك باب كنوزها وتجود عليهم بطبقات خطيرة من اراضي الذهب لقاء ما يتجشمون من المخاطر وما يعانون من اهوال الجوع والبرد . فنتمنّى لهم نجاحاً غير ما اصابهُ المعدّنون في الترنسفال وحظّاً اوفر ونتيجة خير فلا تذهب مساعيهم درج الرياح

٢ اشعَّة رنتجن

انَّ اشعة رنتجن لم يكن اكتشافها عام ١٨٩٧ بيد انها بلغت شأواً بعيداً في الاشهر الاخيرة . فآلاتها زادت تحسناً وقواعدها رست اركانها . وشاع استعمالها وتعددت نتائجها المحمودة . فالدكتور بوشار نجح نجاحاً تامًّا في استخدامها لتشخيص العلل ليس فقط في العظم المكسر بل ايضاً في بعض ادواء القلب والرئة . والدكتور لورته عميد كلية ليون الطبية والمعروف عند كثيرين من قرَّائنا السوريين الكرام يزاول اعمالاً خطيرة باحثاً عن مفعول هذه الاشعة في معالجة الامراض وتأثيرها في تركيب الاجسام ووظائف الاعضاء

ذلك اذن اكتشاف علميّ جاد الانسانية نصيباً من الراحة وافراً . وان شاء الله نعود الى هذا البحث ونستوفي الكلام عن اشعَّة رنتجن . ونبحث كذلك في اشعَّة معدن الاورانيوم وما تركب منهُ وهو اكتشاف للمسيو بكرل يُضيف جوهرة جديدة في التاج الذي زان مفرق العام ١٨٩٧

١) شبه جزيرة في شمالي اميركا الى الغرب

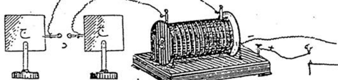
٣ وسائل جديدة للتنوير

سنفرد ايضاً مقالة في عددٍ آتٍ للكلام عن التنوير وهي مسألة عظيمة الاهمية من الوجه الاقتصادي كما من الوجه الصحي للعيون. فالبترول والغاز والأسيتيلان والكهرباء جميعها تبارت لاحراز قصب السبق في خدمة الانسان. ونحن سنجمل ان شاء الله لكل منها نصيبه من البحث

٤ التلغراف بدون سلك

لنبحثنَّ الآن عن مسألة يهمّ علمها وعملها. اريد بذلك التلغراف بدون سلك. انهُ لأمر واضح امكانية انتشار التموُّجات الكهربائية في المسافة. فحركة الاهتزاز الكهربائي لاتختلف من هذا القبيل عن سائر الحركات التموُّجية المعروفة. انما القضية كانت في جمع شتات هذه الحركات وإجبار هذه التموُّجات على ان ترتسم بنفسها فتُستخدَم هكذا لمهمات الانسان وحاجاته الى مخابرة ابناء جنسهِ. فكلامنا عن مساعٍ كهذه اتت بنتيجة حسنة وان لم تكن حلّت القضية حلاً تاماً

لقد اثبت العلماء منذ اعوام عديدة حقيقة وجود التموُّجات الكهربائية. فامتحانات هرتز الاساسية يسهل اجراؤها بواسطة الآلة المرسومة هنا والتي صنعها الدكتور دوكريتسه من عهدٍ بعيد

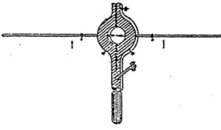


ان مجرى لفّة رُمكُرف ا ب الثانوي (١ يتصل بصحيفتين من النحاس الاصفر ج ج لكلٍّ منهما قضيب وكُرة من المعدن نفسه. فشرارة اللفّة تطلق ما بين الكرتين د

---

١) يقال مجرى ثانويّ في علم الكهرباء لمجرى يتولّد لساعتهِ في دائرة لمجاورتهِ مجرى آخر اوّلي وذلك عند انقطاع او اتصال المجرى الاوّلي

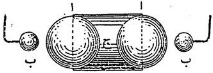
اذا جُعل البعدُ بينهما نحو السنتيمتر (١ . وهذا القسم من الجهاز الآليّ يدعى رقّاص هرتز (oscillateur de Hertz) وكل طلقة ينشأ عنها موجات كهربائية يمكن جمعها بصورة شرَر بواسطة قابل



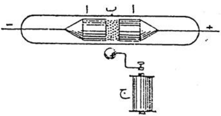
والقابل (récepteur ou résonnateur) آلة تتألف من قضيبين من النحاس الاصفر ا ا مرتكزين وجهًا لوجهٍ . ويجب ان تكون سعتهما ومقاومتهما وخاصَّةً تولُّد الجرى الانفعاليّ فيهما (self-induction) مناسبة في احوالها لما يوازيها من الرقّاص . ومن استعان بهذه الآلة للبحث في المجال الكهربائيّ لم يصعب عليهِ الوصول الى ممرّ الموجة ومشاهدة انطلاق الشرارة ما بين شعبتي القابل . وليكن معلومًا انهُ اذا حال بين الرقّاص والقابل حاجز غير موصل كالواح الخشب مثلًا فلا يمنع نجاح التجربة

وهذا الجهاز البسيط ليس على نوعٍ ما الّا التلغراف بدون سلك يستخدمهُ العالِم في مختبرهِ . وقد استعاضوا عنهُ بجهاز مبنيّ على ذات المبدإ لكنهُ اشدّ تأثرًا وبهِ يمكن ان تجمع على بعد المسافة ليس فقط الشرر بل ايضًا علامات حقيقية تجانس علامات التلغراف مُورس . وصاحب هذا الاختراع او المهتدي الى استعمال تموّجات هرتز هو السيو غليلمو مركوني المهندس الايتاليانيّ الذي عُرضت نتيجة ابحاثهِ في الكتب الملكي بلندرة عرضها في جلسة حزيران الدكتور و . هـ . بريس (D^r Preece)

١) لا يخفى القرّاء الكرام كيف ان البحث في تفريغ الجامع الاعظم يقود الى معرفة تفريغ الرقّاص . ولا يسنا ان نلمّ في هذه المقالة بالكلام عن ابحاث اللورد كلفن وهرتز ولودج وغيرهم في هذا الموضوع . والّا طال بنا الشرح



انَّ باعث او رقَّاص المسيو مركوني على شكل رقَّاص الاستاذ ريغي (Righi) اعني انهُ يستعاض فيهِ عن صفيحتي النحاس بكرتين ا ا والأولى ان تكونا مُصْمَتتين. فهاتان الكرتان الكبيرتان تغطسان الى وسطهما في الفازلين المائعة (١ ج وهما مرتكزتان احداهما قرب الثانية على اسطوانة فاصلة. كما يظهر في الشكل. وينقل المجرى الثانوي شريطان موصلان ينتهيان بكرتين صغيرتين ب ب. فشرَر اللفَّة ينطلق ما بين الكرات الاربع وتواتر الاهتزاز يبلغ نحو ٢٥٠ مليونًا في الثانية. ويوجد باعث من طرز مورس مدرجاً في الدائرة بين البطارية واللفة بهِ يمكن انشاء مجرى في مُدَد معيَّنة كما في التلغراف



والقابل عبارة عن انبوبة صغيرة ب من الزجاج طولها اربعة سنتيمترات يمرّ فيها اسطوانتان من الفضة ا ا متحاذيتان على بعد نصف ميليمتر فيُملأ الفراغ بينهما مسحوقاً مؤلفاً من النيكل ٩٦ جزءا ومن الفضة ٤ اجزاء في المئة مع اثر للزئبق. ويجعل في الانبوبة فراغ لاربعة ميليمترات من الزئبق وتختم الآلة. والقابل مُدرج في دائرة بين بطارية محلية ج ومركز تلغرافي قابل التأثُّر

ففي سنة ١٨٩٠ كان الاستاذ ادوار برَانلي (Branly) في المكتب الكاثوليكي بباريس اكتشف ان برادة الحديد اذا ادرجت في دائرة نتج منها مقاومة شديدة لمجرى وانها بالعكس تصبح زائدة الايصال اذا هيَّجتها موجة كهربائية خارجية. فحينئذٍ تستقطب

١) الفازلين مادَّة ضاربة الى البياض مركَّبة من كربور الهيدروجين تستعمل جامدة ومائعة

دقائق البرادة وتنضمّ الى بعضها (cohérer) كما قال الاستاذ اوليفيه لودج . واذا اردنا ابطال المفعول نضرب على الانبوبة ضربًا خفيفًا

والمسيو برانلي يدعو قابلهُ باسم موصل الاشعَّة (radio-conducteur) . وهذا الذي اختارهُ المسيو مركوني . فانّ لهُ مطرقة يحركها المجرى عينه فتضرب على الانبوبة فيختلّ ترتيب دقائق البرادة وتقرع في الوقت نفسه جرسًا صوته هو الوسيلة الوحيدة لتلاوة الرسالة البرقية

وما عدا ذلك فالدائرة تحتوي ايضًا على راقم يجانس راقم مورس فمتى تهيج المجرى في الباعث امتدت الرجة الكهربائية ودارت حول الحواجز متابعة خطوط القوى المهمَّة حتى تصل وتؤثر الانبوبة بواسطة جناحين من المعدن قد سبق تعديلهما تعديلًا كهربائيًا على الباعث كما وصفنا . فيمكن حينئذٍ للمجرى المحلي ان يمضي ويحرّك الجرس والراقم

وقد تمّ مبادلة علامات بواسطة هذا الجهاز فوق قناة بريستول ما بين بنارث (Penarth) وبرين دوفر (Brean Dower) بقرب ويستن سوبر مارِه (Weston super mare) على مسافة ١٤ كيلومترًا . وليس لرداءة الطقس تأثير على المخابرة بهذه الآلة . ويمكن بها ارسال انباء كثيرة الى جهات مختلفة في وقت معًا . ويكفي لذلك تعديل تواتر الاهتزاز بين كل باعث وقابل . وبوجوب التعديل هذا لهُ ايضًا فائدة كبرى وهي حفظ السرّ في الانباء

تلك هي خلاصة هذا الاختراع الذي يفتح مضمارًا جديدًا لعلم التلغراف وغاية ما نتمنَّى ان يتوفق العلماء في سنتنا الحاضرة الى اتقانه وتعميم فوائده . ونسأل الله الذي يكشف لنا شيئًا فشيئًا عن غوامض الطبيعة ان يكلّل بالتقدّم والنجاح عام ١٨٩٨ كسالفه . فان العقل البشري بواسطة هذه الاكتشافات يسمو في معارج العلم الالهي وتتوفّر بها اسباب العلائق بين المجتمع الانساني ولا بُدَّ ان يستفيد الدين من هذه الكمالات . فعلينا في كلّ امورنا ان نرفع قلوبنا الى من هو ينبوع الخيرات ولا ننزل بالمواهب العلوية الى حضيض الهوان لمجرَّد ارضاء الاميال الجسدية ولا نغفل عن اسداء الشكر الجزيل لمن هو « إله العلوم » كما وصف ذاته عزَّ وجلّ في كتابه الكريم (١ ملوك ٢ : ٣)

الاخ (فرا) غريفون وجبل لبنان

في القرن الخامس عشر

(للاب هنري لامنس اليسوعي)

ان اسم الرهبانية الفرنسيسكانية لاينفصل عن ذكر المساعي المبذولة في النصف الاخير من القرون المتوسطة لاجل احياء الكثلكة في الشرق. يشهد بفضل ابناء القديس فرنسيس آثار همتهم الناهضة وغيرتهم المتقدة وتفانيهم الجيد. ففي القرن الخامس عشر لا تكاد تخلو منهم بلدٌ من بلاد المشرق فكنت تراهم في لبنان وقرمان وطرابزون وارمينيا والعجم وسفح القوقاس وساحل بحر قزوين يبشرون ويعظون ويؤيدون الكاثوليك ويرشدون المنفصلين الى حضن الكنيسة

والغرض من هذه النبذة التاريخية نشر اخبار فردٍ منهم قد تناسى ذكرهُ غيرُ ابناء رهبانيته مع انهُ كان طائر الصيت خطير القدر في لبنان حيث قضى نيفًا وخمس وعشرين سنة في اعمال لها كبيرُ شان. وعسى هذه المقالة ان تنشط انصار العلم الى التنقيب في سجلات هذه الرهبانية او في المكاتب الشرقية فتصرّح الحقيقة عن محضها وتنجلي لنا بصورة الطيّب الذكر غريفون احد المرسلين الفرنسيسيين في لبنان بعد منتصف القرن الخامس عشر وبودّنا لو يحيا بين الموارنة ذكر هذا الرجل الذي كان لهم صديقًا حميمًا

١

هو فرا غريفون ولم نجد لهُ اسمًا آخر يُعرف به. ومسقط راسه ولاية الفلمنك في بلجيكا. فالمؤرخون يدعونهُ تارةً بالبلجيكي وتارة بالفلمنكي او الفلندري(١) وروى احد الفرنسيسكان(٢) انهُ من المانيا السفلى(٣) وروايته لا يصعب فهمها اذا اعتبرنا ان اكثر الولايات البلجيكية كانت وقتئذٍ تابعة للدولة الالمانية فلذا سميت زمنًا مديدًا بالمانيا السفلى. وقد ألحق الاب ارتوروس في كتابه « اخبار القديسين الفرنسيسكان » اسم غريفون بهذه العبارة المستغربة « كان فرنسي الجنس فلمنكي الوطن »(٤) وما التناقض الا في ظاهر العبارة فان المؤرخ

(١) « de Flandria » (٢) Nicolas Glassberger

(٣) « Theutonicus ex partibus inferioribus »

(٤) « Gallus natione, patria Flander »

الفرنسيكاني لا ريب يلمع الى علاقة السيادة التي كانت لم تزل حتى القرن الخامس عشر لملوك فرنسا على امارة الفلمنك (١

لم نجد في اخبار الفرنسيسكان الّا شيئاً زهيداً عن حياة هذا الرجل العظيم قبل مجيئه مرسلًا الى لبنان. ولذا يتعذر علينا ان نحدّد بالتدقيق سنة مولده. فبعد المقابلة بين روايات المؤرخين رأينا القول انهُ ولد في العشر السنين الاولى للقرن الخامس عشر. ولبس ثوب الرهبان الفرنسيسكان عند الديريّين (Conventuels) (٢ ولا نعلم ايضاً في ايّ سنة. وما بلغ الثانية والعشرين من عمره الّا حاز في باريس رتبة علّامة في اللاهوت. وقضى سبعة اعوام يدرّس هذا العلم في الكلية فنال فوزًا عظيماً راعهُ في اتضاعه. فلكي يتخلّص من مدائح البشر هجر كلية باريس ووطنه وزار معابد رومة في ايتاليا واسيز (٣ ثم طلب الدخول في مصاف الاصغرين المحافظين (Mineurs Observantins) ليعيش ما بينهم خامل الذكر بعيدًا من حركة العالم

فهناك وافق كل شيء عواطف اتضاعه فاخوانه الفرنسيسكان انفسهم قضوا اعواماً طوالًا لا يدرون بكنز العلم بينهم. فيوماً ما كان الاخ غريفون من جملة المدعوين لحضور مناظرة في اللاهوت علنية في مدينة مَنتُوا ولما رأى ان المنتصر للحق كاد يلحقهُ الفشل لم يتمالك ان خاض في الكلام ببلاغة خلبت لبّ السامعين وجعلتهم يقدّرون هذا الغريب قدره

امّا رؤساؤهُ فلمّا كشفت لهم المناظرة النقاب عن فضله وطول باعه طلبوا منهُ ان يضحي اميالهُ الشخصية ويقبل وظيفة مدرّس الكتاب المقدس. فقام مدةً بهذا الواجب احسن قيام. على انهُ لم يكن ذلك غايته من سفره الى ايطاليا. فابناء القديس فرنسيس ما زالوا يتوقون الى رسالات الاراضي المقدسة ليس فقط لما فيها من الآثار المسيحية العظيمة والذكرى الجيدة بل ايضاً لانها تقتضي تعباً وكدًا وتفانياً ولذا بات غريفون يميل كل الميل الى اخبار فلسطين وتحنّ نفسهُ الى الاشتراك مع اخوته في اتعابهم واكدارهم

وفي ذلك الزمن لم يكن من حديث في جميع انحاء ايطاليا الّا مسألة اتحاد الشرقيين بالكنيسة الرومانية. ففي ٢٢ تشرين الثاني سنة ١٤٣٩ قابل البابا اوجانوس الرابع وفد

(١) وقد انقطعت هذه العلاقة في اواخر القرن الخامس عشر
(٢) فرع من رهبانية الفرنسيسكان خفّفوا شيئاً من قانون مار فرنسيس
(٣) مدينة مار فرنسيس مؤسس الرهبانية

الارمن الذين جاؤوا يحلفون يمين الطاعة لكرسي الرسولي وكان قد سبق اتحاد الروم في المجمع الفلورنتيني. فقبل ختام المجمع وصل الاخ يوحنا رئيس الفرنسيسكان في بيروت وقد اوفدهُ غبطة يوحنا الحاجي بطريرك الموارنة لكي يهدي واجب احترامه لنائب المسيح ويعرض لهُ ان رأس الطائفة المارونية يوقّع سلفاً على كل قرارات المجمع ولكي يطلب اليه منح الدرع المقدس وتثبيتهُ على كرسي بطريركية انطاكية. اما موارنة القدس فارسلوا الاخ ألبر من الرهبانية الفرنسيسكانية لينوب عنهم في المجمع (١

وفي عام ١٤٤٣ ارتدَّ اليعاقبة وللفرنسيسكان اليد الطولى في هدايتهم. وفي الاعوام التالية اعترف برئاسة رومة اسطفان ملك البشناق وكذلك الكلدان. وفي السابع من آب ١٤٤٥ اصدر البابا اوجانوس الرابع منشوراً عاماً فيه اسدى الى الله عظيم الشكر على هذه النعم الجليلة (٢ فكانت اذن مسألة ارتداد الكنائس الشرقية حديثاً شاغلاً اكثر منهُ في ايامنا. ولا يخفى ان الفرنسيسكان نظراً لرسالتهم في الشرق كانوا اشدَّ اهتماماً بذلك من كل من سواهم. فما لبث غريفون ان نال غاية مشتهاه اذ اتاح لهُ الزمان ان يكون من المرسلين فيبتعد عن مدائح العالم وينتقل الى فلسطين ليبذل نفسهُ في خدمة الدين وارشاد المنفصلين

٢

في اواخر ١٤٤٢ او اوائل العام التالي وصل الاخ غريفون الى فلسطين فشرع في زيارة معابدها التي وصفها في كتابهِ «زيارة الاراضي المقدسة (٣» وبعد قضاء هذه الفروض جاء اورشليم ليقيم بها في دير جبل صهيون فوجد فيهِ بصفة رئيس دير ومحافظ الاراضي المقدسة الاب غاندولف من صقلية. وما لبث هذا ان قام مكانهُ الاب بلتازار دي سانتا ماريا دلّا ماركا وبقي في تلك الوظيفة من ١٤٤٦ الى ١٤٥٥

وكان معظم نفقة الدير من الاحسانات الواردة من اسياد الاخ غريفون اعني بهم امراء بورغونديا العظام المالكين وتتنذ على بلجيكا. فهؤلاء الامراء اشتهروا

---

١) الدويهي تاريخ الموارنة الصفحة ١٣٥ ٢) هذا الامل لم تطل مدته في رومة فمنذ بداءة عهد البابا نقولا الخامس (١٤٤٧ - ١٤٥٧) لم تكن الدائرة البابوية تجهل اميال الروم (Cfr. Pastor; *Geschichte der Päpste* I 447 — 449,)

(٣) Itinerarium Terræ Sanctæ

في كل حين بحنانهم على الاراضي المقدسة وقد بنوا في الرملة نزل الضيافة للزوار ورمموا كنيسة بيت لحم

ولم تكن هذه بالآثار الوحيدة التي تذكره بالوطن العزيز فان الزوّار البلجكيين كانوا يترداودون كلّ عام افواجًا وفي القرنين الخامس عشر والسادس عشر كان عددهم يربي على غيرهم من سائر الممالك الاوربية حتى جرى في بلجيكا مجرى المثل قولهم « سافر الى يافا » عبارة عن السفر المحفوف بالمصاعب والمتاعب(١ ولطالما بذل غريفون في سبيلهم ما عنده من الغيرة والخبرة بالاراضي المقدسة وكم سار معهم دليلًا في تلك الاماكن ولاسيما الى نواحي الاردن . ولا ريب انهُ كان في اورشليم لمّا ان جاءها في اواخر الصيف عام ١٤٥٠ الدوق جان دو كلاف الذي كان غادر بروكسل في السابع نيسان من السنة عينها وبمعيته جمٌّ غفير من اعيان الفلمنك

وكان الفرنسيسكان ما عدا قيامهم بحسن الضيافة نحو الزوّار يهتمُّون بشؤون رعية قليلة جمعت بين بعض التجار من جنوة والبندقية وعددٍ من الاهالي الثابتين في الدين الكاثوليكي من عهد الدولة اللاتينية بالقدس او المرتدين الى الوحدة الجامعة بمساعي هؤلاء المرسلين ذوي الغيرة والشهامة وقد شهد لهم احد الزوّار عام ١٤٨٣ بقوله « في اورشليم عددٌ قليل من اللاتين امتازوا بحسن سيرتهم حتى اصبحوا انوارًا يقتبس منها وهم خاضعون لكنيسة المقدسة الرومانية اتمّ الخضوع (٢ »

وكان ايضًا في اورشليم كما يتضح ذلك لمن طالع الدويهي جماعة من الموارنة بينهم وبين الفرنسيسكان علاقة شديدة . ويتعذر علينا ان نحكم بوجهٍ قطعيّ جازمين بانهُ كان يقوم بادارة شؤونهم كهنة من نفس طائفتهم او انهُ كان موكولًا امرهم الى ابناء مار فرنسيس على اننا نرجح الرأي الاول . واحد الزوّار الالمان في ذلك الحين يتكلم عن موارنة مقيمين في كنيسة القيامة(٣ فيُستدلّ من ذلك على وجود كهنة موارنة في اورشليم .

وما وصل غريفون الى القدس الّا راى الاجتماع الذي عقدهُ فيهما بطاركة المشاقين الاورشليمي بمعاونة رصيفيهِ الانطاكي والاسكندري . والذي فيه حرموا المجمع الفلورنتيني

(١) L. Conrady, *Rheinische Palestina. — Pilgerschriften*, p. 186 — Reland. *Palæstina*, p. 865. (٢) Bernard de Breydenbach.

(٣) Röhricht, p. 92.

وتادوا بخلع متروفانوس البطريرك القسطنطيني لانهُ وافق على الاتحاد بالكنيسة الرومانية. فساءهُ هذا المشهد لكنهُ لم يخمد شيئاً من نار غيرته

ولما كان اوَّل مساعي المرسل ان يتعلم لغة البلاد التي يحلُّ فيها تبادر الى ذهن غريفون بادئ بدءٍ ان يدرس العربية وزاد عليها السريانية وهي وقتئذٍ اللغة الطقسية عند اكثر الطوائف الشرقية كالموارنة واليعاقبة والنساطرة والروم الملكيين ايضاً

ويظهر جلياً من درسه اليونانية قبلاً رغبته في ان يتمكن من العناية بشأن الاجزاء المختلفة التي تتألف منها الارثوذكسية اليونانية فبعد ان قضى زمناً طويلاً يدرّس في كلية باريس لم يصرف اقل من سبعة اعوام في الاستعداد لتلك المهمَّة. وكان بعد مضيّ هذه المدة ان عدَّهُ روساؤُهُ اهلاً لرسالات الشرق

٣

في النصف الاول من القرن الخامس عشر كان الفرنسيسكاني الشهير انطون دي طرويه (١ طاف مرَّةً بعد مرة في المشرق قياماً بما كلَّفهُ الباباوات من المهمات الخطيرة لدى نصارى الشرق ولا سيما اهالي جبل لبنان

وفي سنة ١٤٤٤ كان قد عاد الى رومة يصحبهُ وفد من الموارنة. فرحَّب بهم الحبر الاعظم وعزم من ثمَّ على توسيع نطاق الرسالات في سورية. وفي السنة نفسها ١٤٤٤ عُيّن الفرنسيسكاني بطرس دي فرارا من دير المخلّص في بيروت وكيلاً رسولياً لدى الموارنة والسريان (٢ او الروم الملكيين. وبعد ستة اعوام من ذلك التاريخ أُلحق غريفون بالرسالة الفرنسيسكانية في جبل لبنان. فسافر من اورشليم في خلال سنة ١٤٥٠ يصحبهُ الاخ فرنسيس من برشلونة الذي اقام مثلهُ اعواماً طوالاً في الشرق وتضلَّع في اللغات الشرقية. وكان لهُ رفيقاً لم ينفصل عنهُ حتى الموت. وكانت بيروت في طريقهما وهي مفتاح لبنان ومركز رئيس الرسالة وقتئذٍ. ومن المرجح ان غريفون عند وروده بيروت مكث بها مدةً واكثر من التردد اليها فيما بعد ولا سيما حينما تقلّد وظيفة نائب الكرسي الرسولي

٤

وفي تلك الايام كانت بيروت مع الاسكندريَّة اهمَّ الثغور الشرقية على البحر المتوسط

---

١) الدويهي (١٣٧) دعاهُ « طرويه » والصواب « طرويه Troia» بلدة في مملكة نابولي

٢) في تواريخ القرون المتوسطة اطلق هذا الاسم على الروم الملكيين في سورية

فخراب عكا وصور وطرابلس(١ وسقوط مملكة قيليقية كانا سبب عمرانها وصيرورتها مركز تجارة كل سورية. وكان مرفاها امينًا في غاية المناسبة والمدينة آهلة بعددٍ من السكان وافر قامت في موقع جميل تحفّ بها المزارع الخصيبة واشتهرت بجودة هوائها فجاءها التجار انتجاعًا للعافية واسباب الربح من دمشق وحلب وطرابلس وصور

وكان فيها لاهل قبرس عدد من الكنائس وخانات فسيحة وحمّامات. وكانت بضائع البندقية بقيت زمنًا لا تتمكن من دخول بيروت الّا تحت علَم آل لوزينيان اسياد قبرس (٢ ثم اخذت سفن البندقية وجنوة وفلورنسا وكتالونيا تردها باوقاتٍ معلومة. وكان لكلٍ من هذه الجمهوريات صاحبة التجارة فندق مع مستودعات ومخازن واصبح من ثمَّ لحكومة البندقية قنصل يثبتها (٣

وكان المماليك الشراكسة الخاضعة لهم بيروت يبرهنون عن سداد رأيٍ بتوفير اسباب التجارة وهي ينبوع الخيرات للبلاد السورية. وزادوا على ذلك انهم عينوا راتبًا سنويًا لقناصل اوربا. ولمّا استأذن تجار بيروت اللاتين في ترميم كنيسة الخاص(٤ لم تتردد الحكومة عن اجابة سؤلهم

وكان من مجموع تقادم التجار فريضة جعلت على مراكب الاوربيين الواردة للثغر تُنفق في سبيل الكنيسة ويقوم بخدمتها الفرنسيسكان القاطنون في الدير الملاصق لها (٥ وكان هؤلاء الرهبان يقومون ايضًا بضيافة الزوّار الوافدين بتراترٍ الى هذه المدينة في ذهابهم الى الاراضي المقدسة وفي ايابهم. والذين منهم يؤمّون دمشق لزيارة آثار مار بولس وصورة العذراء في صيدنايا وليس منهم من يغادر بيروت قبل ان يتفقد المكان الذي فيه قتل القديس جرجس التنين قرب النهر (٦

---

١) راجع ابن بطوطه I ١٢٩ و١٣٠ و١٣٧ الخ ;Röhricht 119

٢) تاريخ بيروت fol. 17" ٣) راجع ابن بطوطه I ١٣٣ و Heyd تاريخ تجارة الشرق (ترجمة فرنسية) II ٣٣٣ و ٤٢٣ و ٤٥٦ و ٤٥٩ و ٤٦٠ و ٤٨٧ الخ

٤) كانت مشيدة على اثار البيت الذي حدثت فيهِ اعجوبة الصليب المعروفة (مروج الاخبار ٩ تشرين الثاني)

٥) في ١٤٧٣ كان في الدير ستة من الرهبان Röhricht 104 — وورد في رواية فلمنكية في القرن الخامس عشر انهُ كان « دير جميل كدير اورشليم" Conrady 163

٦) Conrady 162 etc. ; Röhricht 105, 447, 69, 41,522

وكانت بيروت في تلك الاعوام كما هي في عصرنا قبلة الشعوب الشرقية تختال في مينائها السفن العديدة والمراكب الحربية تحت حماية ابراج عظيمة قامت على الرصيف من الحجر الاصم (١ وفي اسواقها الضيّقة وطرقها الملتوية تزدحم الاقدام فمن اصحاب العمائم او الكفاف الحريرية ومن لابسي البرانس البيض او المضرّبات ومن مدجّج بالاسلحة المتزّل فيها من الذهب والفضة والنحاس اشكال النقوش وكم من تاجر غنيّ وامير خطير يعثر بحمّال وفقير. فيها التقت جميع الامم واللغات وتعارضت الالوان والاصوات من زنجيّ السودان الى الشركسي الابيض ومن الروميّ التزق الى البدويّ الذي لا تهزّه ريح. ومن اليهوديّ المتاوّي الى الاسباني المتغطرس وقد اختلط بهم تجار البندقية وجنوة وبيزة. وعلى آثار هؤلاء مشى اهل كاستلونيا وبروفانس انتجاعًا لارباح التجارة في الشرق. ولا يمضي قرن بعد ذلك الّا تعترض مرسيليا في سبيل البندقية لتنازعها سيادة التجارة في البحر المتوسط

امّا غريغون فانهُ ما لبث ان تخلّى لاخوانه بدير المخلّص عن امر العناية ليهتمّ بنشر التعاليم المسيحية بين سكان بيروت المختلفي الاجناس وسالك مع رفيقه الاخ فرنسيس البرشلونيّ طريق لبنان (ستأتي البقية)

وزن قديم لمدينة بيروت

للدكتور جول روفيه احد اساتذة مكتبنا الطبي (٢

قد حصلتُ مؤخرًا على وزن قديم من رصاص وجد في جوار بيروت فاودعتهُ في جملة ما اقتنيتهُ من الآثار القديمة. فهذا الوزن قد بقي رغمًا عن قدمه على احسن هيئة لم تطمس الأيام رسمهُ

فشكلهُ مربّع كما يأتي لكل جانب منهُ ٤١ ملمترًا. وثقلهُ ٥٥ غرامًا و٨٠ سنتغرامًا وسمكهُ ٤ ملمترات. وفي وجههِ الاعلى تقوير مربّع ذو اطار جميل على جوانبه

١) ان بناء المرفأ الجديد ذهب ببقيّة آثار الرصيف وحصون بيروت القديمة

٢) قد نُشرت هذه المقالة مؤخرًا في اصلها الفرنسي بمجلة المسكوكات. فاحببنا ترجمتها للعربية لمنفعة اهل بلادنا (ل ش)



وعلى وجه هذا الاثر ثلاثة اسطر مكتوبة باليونانية يتخللها صورة شوكة مثلَّثة الاسنَّة كما يلي :

L Δ — ΠΡ (سنة ١٨٤)
ΝΙΚ — ΩΝΟΣ (نيقون)
ΑΓΟ— ΡΑΝΟ (ΜΟΥ). (الاغورانوم)

وبين السطر الاول والثاني على اليمين ترى حرف M دلالةً على انَّ هذه الصكوكة من الاوزان وهو اوَّل حرف كلمة μέτρον (اي وزن)

فاذا قوبل هذا الوزن مع بعض اثقال تشبهُ في التحف الذي عُنيتُ بجمعهِ لا سيا الاثقال الرصاصية الموسومة باسم ارواد واللاذقيـة تجدهُ قد حُفظ على تمامهِ لم يذهب منهُ سوى حلقةٍ في احد اطرافهِ

فوجود الشوكة المثلَّثة الاسنة على هذا الوزن تسمح لنا بنسبتهِ الى بيروت بلا مراء . وهذا الرمز شعار لبيروت كثيرًا ما تجدهُ في نقودها امَّا مفردًا واما مصحوبًا بدلفين ملتفّ على نصاب الشوكة المذكورة وذلك في النقود التي ضربتها البلدة وقت استقلالها قبل المسيح كما في الصكوكات التي ضربها بهذه العاصمة ملوك مصر اولًا ثمَّ ملوك سورية بعدهم

ولعلَّ معترضًا يقول انَّ هذا الشعار موجودٌ ايضًا في نقود لاذقية كنعان لكني قد بيَّنت في تأليف اصدرتهُ في السنة السابقة (١ ان بيروت ولاذقية كنعان اسمان لمسمَّى واحد . ويجدر هنا بالذكر انَّ وزنًا آخر من اوزان بيروت محفوظًا في متحف الصكوكات في باريز يمثل هذه الشوكة المسنَّنة الآنفة الذكر (٢ وعليها استند العلَّامة اليـه دي هوتروش

١) راجع ملخَّصهُ في العدد ١٢٦٩ من البشير الصادر في ١٥ شباط من السنة الماضية

٢) F. Babelon et A. Blanchet; *Catalogue de Bronzes antiques de la Bibliothèque Nationale*, 1895, p. 685 N° 2250.

امرقة اول تاريخ بيروت فتحقَّق ان بدءه في سنة ١٩٧ قبل المسيح

وربما كان الشعار المنقوش على مثل هذه المصكوكات دليلًا على اصلها وهذا كثيرٌ على اوزان المدُن الفينيقيَّة من ذلك العهد. مثال ذلك في بعض نقود ارواد الذي في مجموعي الخاصّ مرنحةٌ (صدر سفينة) مقدّمها مدوَّر ملتوٍ على شكل لولب. وكذلك في بعض نقود اللاذقية رأس خنزير بريّ. وفي المصكوكات الكبيرة افادات أُخر كتلميح الى حالة البلدة وتاريخ سنة ضرب هذه النقود وتبيين وزنها واسم من تولّى حراستها. كما جاء على نقد اللاذقيـة المنوَّه به :

ΛΛΟΔΙΚΕ (ΙΑΣ)
ΤΗΣ ΙΕΡΑΣ ΚΑΙ
ΑΥΤΟΝΟΜΟΥ
ΕΤΟΥ
Λ (ΠΣ, ٢٨١ = سنة ?) ....
ΝΟΜΟΥ...ΟΣ.
ΠΟΛΕΜ-ΝΟΣ
ΗΜΙΜΝΑΙΟΝ.

لكنَّ هذه الاضافات ليس لها اثر على الوزن الذي نحن الآن في صدده. ولا حرج لانَّ حجمهُ صغير لا يتجاوز ٤١ ملمترًا كما سبق بخلاف وزن اللاذقيَّة الذي يبلغ طولهُ ٧٥ ملمترًا في مثلها عرضًا

امَّا تاريخ الوزن L ΔΠΡ اي سنة ١٨٤ فانما يُراد بهِ تاريخ السلوقيين (١ وكان اكثر انتشارًا ممَّا سواه في مدن فينيقيـة فالسنة المذكورة توافق لسنة ١٢٨ ق م وكان وقتئذٍ يملك معًا على انحاء سوريَّة ديمتريوس الثاني نيقانور وانتيوخس السابع اورغاتيس. وبين عهد هذا التاريخ وتاريخ الوزن البيروتي المحفوظ في باريس المرقوم سنة ١٦١ ثلاث وعشرون سنة فقط. غير انَّ وزننا هذا الجديد ينتج منهُ فائدة تاريخيـة عظيمة وهي ان مدينة بيروت كانت عادت الى عمرانها او الى قسم من حسن حالها القديم بعد ما اخربها تريفون سنة ١٤٠ ق م. وذلك عكسًا لما يزعمهُ البعض ان هذه المدينـة درست آثارها وبقيت خرابًا الى عهد اوغسطوس قيصر. وكانوا يسندون زعمهم الى قول اسطرابون في كتاب جغرافيتهِ الجزء السادس عشر عد ٢و٩. وقد فندنا سابقًا هذه المزاعم في مقالتنا عن

١) تاريخ السلوقيين هو تاريخ الاسكندر المعروف ايضًا بتاريخ اليونان يبتدئ سنة ٣١٢ قبل المسيح

لاذقيَّة كنعان . وهاك قد جاء الآن باكتشاف هذا الوزن دليل جديدة يؤيد قولنا ان تريفون لم يخرب البلدة كلها او انها عادت سريعًا الى قديم بهائها

اما ما يخصّ اسم العامل المذكور على الوزن اعني NIKON (نيقون) فهو اسم يونانيّ محض كما ترى . لكنَّ في تلقيبه بالاغورانوم (ΑΓΟΡΑ) ΝΟΜΟΥ (١ ما يجدر بالملاحظة . وهو انَّ هذه الوظيفة التي احدثها السلوقيون وهمَّ بنشرها انتيوخوس الرابع المعروف بالشهير اخذت تنتشر في مدن فنيقية . وكانت رتبة الاغورانوم هذه تشبه رتبة الاديل (édile) عند الرومان ينظر اصحابها الاسواق ويراقبون معاملات الاهلين في بيعهم وشرائهم دفعًا للمظالم . وفي مجموع الكتابات اليونانية كثيرًا ما يأتي ذكرهم في الصكوك القديمة . وكان اكثر وجودهم في بلاد اليونان بيد اننا نراهم ايضًا في اقاليم اسيا كقبرس وازمير وانطاكية (٢

الوطنيَّة

(ردّ للاب لويس شيخو اليسوعي)

هو عنوان مقالة مسهبة وردت في جريدة حديثة النشأة مصريَّة تدعى تركيا (عد ٢٠) الحقها صاحبها بباب « خطرات افكار » وفيها يبحث عن امور شتى صدّرها توطئة لغايته بتعريف الوطنيَّة وتعلقها بالدين والعمران . والحقُّ يقال انهُ يستشفُّ من وراء هذه النبذة من لوائح الحبّ الوطني وشارات الاخلاص لدولتنا السنيَّة ما يستوجب كل ثناء طيّب على واشي بردتها

بيد اننا لحنا من معرض كلامهِ انهُ حفظهُ الله قليل التضلع بالاصول الفلسفية زهيد الخبرة في القياسات المنطقية فاتخذ لمقالته ركنًا واهيًا وبناها على جُرف هارٍ والاولى ان يُقال انَّ مبادئهُ هذه تقوّض دعائم الوطنيَّة ولا نخالهُ فكّر في مثل هذه النتيجة الوخيمة . وعليه احببنا ان نبين لهُ ما في مقدّمات قياسه من البطلان

قد قال اثارهُ الله بعد ان حدّ الوطنية حدًّا لا ضايقة الآن في اثبات صحتهِ « ان الامم ترجع الى هذه الفضيلة (يريد الوطنيَّة) فتؤثرها على الدين وتحبها اكثر منهُ (كذا) » ثمَّ شفع كلامهُ هذا بقولهِ « انَّ اتفاق المصلحة هي التي تجمل الوطنيَّة بين الامم في اعلى

١) هي كلمة مركَّبة من لفظتين يونانيتين معناهما قاضي السُّوق

٢) راجع كتاب السياسة لارسطاطاليس الكتاب السادس الفصل الخامس العدد الثاني

منزلة » وبياناً لذلك ضرب مثل الشعب الارلندي الذي مع نفوره من حكومة الانكليز في بلاده ونقمه عليها لا يزال يحارب معها وذلك احتفاظاً بمصلحة قومه وبلاده » فختم هذا البرهان بقوله: « فالوطنية . . . لا تزال توجد اينما كانت المصلحة متفقة وانَّ الدين لا علاقة لهُ بها على الاطلاق بين سائر الامم التي عرفت الحريَّة والنور (كذا) . . . . »

فقبل ان نتصدَّى للردّ على هذين المبدأين الفاسدين اي انَّ الشعوب يؤثرون الوطنية على الدين وانَّ الدين لا علاقة لهُ مع الوطنية ليسمح لنا صاحب المقالة الاديب ان نلقي عليه بعض اسئلة نرجو افادة الجواب عنها فنكون لفضله من الشاكرين

اولاً قد قلت في تعريفك للوطنية « هي ان يحبَّ الانسان حكومتهُ وامَّتهُ . . . » ثمَّ اطنبت في مدح وطنيَّة الشعب الارلندي الذي لايزال « ناقماً على حكومته في بلاده وشكواهُ منها تكاد تبلغ عنان السماء » أفليس في هذه الاقاويل شيء من المناقضة ؟

ثانياً ان كانت الوطنيَّة كما زعمت قائمة باتفاق المصلحة فما قولك عن امَّةٍ او امم يتفقون على امرٍ او يتعاضدون في حرب تجرُّ عليهم نفعاً لكنها تأتي على غيرهم بالشرّ الوبيل وذلك ليس للمدافعة عن بعض الحقوق او لرتق بعض الفتوق بل استطالةً على الضعيف او طمعاً في بلاده كما يفعل بعض الدول في زماننا أفتعدُّ هذا الاتفاق في المصلحة وطنيَّةً او لا تراهُ بالحري ظلماً محضاً يأتي بالوبال على اصحابه ويعود على اوطانهم بالخراب ؟

ثالثاً اذا كانت الوطنية هي كما قدَّمت « مبعث الحريَّة والاستقلال » أفلا تخشى ان تثير بذلك روح الثورة والعصيان فتهدم ركن الوطنية . ما قولك مثلاً في الشعب الارلندي لو حاول حرصاً على « حريته واستقلاله » ان ينشر راية التمرُّد على حكومة الانكليز لاسيَّما ومصلحتهُ الخاصة في بلاده (وقد سلَّمت بذلك) تناقض مصلحة الحكومة السائدة عليه

هذه اسئلةٌ خطرت على بالنا في وقت مطالعتنا للمقالة السابق ذكرها . ولكنَّ غايتنا من كتابة هذه الاسطر ان نبين لصاحبها ولجميع قرَّائه ما من الفساد في المبدأين الذين صرح بهما وجعلهما كأساس لمقالته

فالمبدأ الأوَّل « ان الشعوب يؤثرون حبَّ الوطن على دينهم » فكيف يا ترى يُقنع كاتبٌ اديبٌ قرَّاءهُ بهذا المبدإ ؟ أيثبتهُ عقلاً او نقلاً ؟

فان قال انَّ العقل يقضي بذلك اجبنا ان العقل يحكم على خلاف زعمه بطريقة البرهان الصحيح انَّ للانسان خالقاً هو الباري تعالى عزَّ وجلَّ وانَّ على المخلوق قبل كل

شيء اداء فروض العبادة والخدمة لملّة وجوده كان له وطن او لم يكن. قال الغزّالي في صدر كتابه « ايها الولد »: ان الله خلقك لتسعى في خدمته وتعبده وتمجده وتسجد له في الغدوّ والآصال » وقال لبيد: ألا كلُّ شيءٍ ما خلا اللهَ باطلُ

فالعقـل اذًا يشهد بفضل الدين على الوطن. ولا حاجة للاطناب في هذا الموضوع وظهوره اضوأ من النور

وان رأى صاحب المقالة انّ ايثار الشعوب لوطنهم على دينهم انّما يؤيدهُ النقل فالامل من جنابهِ ان يذكر لنا اسم بعض هؤلاء الشعوب بل حسبنا ذكر أُمّة واحدة. أفيجهل اصلحهُ الله ان تواريخ الامم على اطلاقها تنقض صريحًا قولهُ وتشهد بفساده. وذلك بين عبدة الاوثان وبين القبائل المتسكعة في ظلام الجاهليّة والهمجيّة فضلًا عن الشعوب التي زانها التمدُّن. فكلّهم دون استثناء يفضلون دينهم على دنياهم. ولا احد ينكر ان الوطن من امور الدنيا فيؤثرون اذًا دينهم على وطنهم. وان كانوا لا يجهلون ان لقيصر حقوقًا يجب تأديتها فانّهم يعلمون ايضًا ان لمعبودهم حقوقًا اسمى واشرف ينبغي عليهم تقديمها على ما سواها. قال ابن مسكويه في تهذيب الاخلاق (ص ٦٨) : ان كان قد فرض على الرعية باخلاص الدعاء وجميل الشكر و بذل الطاعة للملك الفاضل فكم بالحري ان يكون لملك الملوك الذي يجود علينا في كل طرفة عين بضروب احسانه الفائض على اجسامنا ونفوسنا ». فبطل اذًا زعم صاحب المقالة ان الشعوب يؤثرون حب الوطن على دينهم. والصواب انّ الرتبة العليا هي للدين ومن بعده حبّ الوطن

فلنأتينَّ الآن الى المبدإ الثاني الذي استند اليه صاحب المقالة وهو انهُ لا علاقة بين الدين والوطن فنقول انهُ لمن عجيب الامور انّ هذا المبدأ قد استنتجهُ جنابهُ من مبدئه الاوّل. أفلا يرى انّ النتيجة غير متضمنة في المقدّمات. فلو قلتُ مثلًا « انّ زيدًا يحب اباهُ اكثر من عمه » ثم استنتجتُ من ذلك فاذن لا علاقة بين ابي زيد وعمه » لاستغربتَ ضحكًا مني. لان الكل يعلمون انهُ لا علاقة بين القضيّتين. فهكذا لا يسوغ ان اقول ان لا علاقة بين الدين والوطن ولو افترض اني بينت ان الشعوب تؤثر الوطن على الدين

بيد انّ لهذا المبدإ الثاني فسادًا خاصًا بهِ. وليس في دحضـه كبير امر فنقول انّ الوطنية لا تقوم دون الهيئة الاجتماعية وقوام الهيئة الاجتماعية انما هو بالسلطان ولا سلطان الّا من الله (رسالة القديس بولس الى اهل رومية ١٣ : ١) فالوطنية اذًا لها علاقة كبيرة

مع الدين اذ لولاهُ لانتقضت حبال السلطة وتضعضعت اركان الهيئة الاجتماعية

وزد على ذلك انَّ الوطنية تحكم على المرء (كما اصبت في بيانك ذلك) « ان يبذل مهجتهُ وقواه كلها في هذا الحبّ بحيث ينكر ذاته لاجل وطنهِ مجاهدًا في سبيل اعلائهِ وترقيته » والحالة هذه لا يمكن للمرء ان يبذل نفسهُ دون وطنهِ ويضحي مصالحهُ الخاصة على مذبح الوطن في سبيل الخير العام الَّا اذا كان متشرّبًا من روح الدين. لانَّ الدين وحدهُ مع ما يعرضهُ على الانسان من الثواب عند عمل الخير ومن العقاب عند فعل الشرّ يستطيع ان يبعث همَّة الانسان فيحملهُ على ايثار خير وطنهِ على منفعته الشخصية. ولذلك قد قيل انَّ حبَّ الوطن من الايمان لانَّ الدين مصدر حبّ الوطن وهو باعثهُ ومقوّي دعائمه

ولم تفت ايضًا هذه العلاقة الحكماء الاقدمين فاوضحوها في تآليفهم ايضاحًا حسنًا وقد اختصر قولهم ابن مسكويه السابق ذكرهُ اذ قال: « انَّ الملك حارس الدين. وقد قال حكيم الفرس وملكهم ازدشير: انَّ الدين والملك توأمان لا يتمّ احدهما الَّا بالآخر. فالدين اسٌّ والملك حارس وما لا اسَّ لهُ فمهدوم وكلُّ ما لا حارس لهُ فضائع »

فلو تأمل صاحب مقالة الوطنية هذه الكلمة الجميلة لأدرك ما ذكر كثير من المؤرخين من الملوك الاقدمين كيف انهم لمَّا رأوا انَّ الملك لا قوَّة لهُ دون الديانة اضافوا الى سلطتهم المدنية السلطة الدينية وربَّما تقلَّدوا السلطة الكهنوتيـة بل اجترأوا في بعض البلاد فاوجبوا على رعيتهم ان يعبدوهم كآلهة متأنسة. ولو لم يرسخ في اذهان الناس ما يوجد من الارتباط بين الملك والدين لما اذعنوا مطلقًا لجور ملوكهم ورغائبهم السيئة

فيا ليت الامم وذوي الامر لم يختبروا مرارًا بانفسهم ما في التغاضي عن هذا المبدإ من سوء العقبى. فان الثورات المتواترة التي كدَّرت في ايامنا صفاء عيش الملوك وكادت تدكُّ بناء الهيئة الاجتماعية انَّ مصدرها الَّا من انفصال الوطنية عن الديانة

واماَّ الشاهد الذي اتى بهِ صاحب المقالة لتأييد زعمهِ وهو انَّ الارلنديّ يحارب شريفًا ويموت بطلًا مشكورًا على وطنيته رغمًا عمَّا يتحمَّلهُ من المشقة من حكومة الانكليز فذلك يثبتُ مقالنا وينقض قول الخصم لان الدين يفرض على الوطنيّ ان يجاهد في سبيل بلدهِ ويسفك دمهُ للدفاع عن حقوقهِ وكل مرَّة يتقدم الملك اليهِ بامر فالطاعة على المرؤوس واجبة والتردُّد ذنب والامتناع اثم اللهمَّ الَّا ان يأمر شيئًا منافيًا لارادته تعالى عزَّ وجلَّ فالموت حينئذٍ اولى من الطاعة لان الله احقّ من الناس بان يطاع (اعمال ٥: ٢٩)

هذا والدلائل التاريخية على اثبات ما سبق اكثر من ان تُعدّ نقتصر بذكر خطب القوّاد في الحروب لجنودهم فانهم لا يجدون باعثًا اقوى لحمل مرؤوسيهم على ان يبلوا البلاء الحسن في حومة القتال من ان يثيروا في قلوبهم ما كمن فيها من احساسات التدين والخضوع لاوامر الله لعلمهم ما بين الدين والوطنية من وثيق العرى والعلائق الغير المنفصمة

وفي الختام نأمل انّ صاحب المقالة لا يؤاخذنا في تخطئتنا هذه فاننا لم نُرد بقولنا السابق ان نسوءهُ بشيء لا سيما وقد تلطف بالثناء الحسن على مصنفات مطبعتنا في هذا العدد نفسهِ من جريدته لكننا اضطررنا ان ننقد بعض اقواله الغير السديدة خشية ان تكون عثرةً للقرّاء . وحسبنا عذرًا ان نقول لهُ ما قالهُ ارسطو لمن استغرب مخالفتهُ لاستاذه افلاطون: ان الاستاذ صديقي والحقُّ صديقي ايضًا لكنّ الحقُّ احبُّ اليَّ من الاستاذ

كتاب الدارات

للاصمعي

(سعى بنشره وجمع رواياته الدكتور اوغست هفنر)

هذا الكتاب عبارة عن ثلاث صفحات جمع فيها الاصمعيّ ابياتًا لبعض قدماء الشعراء يذكرون بها دارات العرب . وهذه المقالة مع قصرها مفيدة لمعرفة جزيرة العرب لاسيّما وقد فات الجغرافيين الكبار كياقوت والبكري وغيرهما ذكر شيء منها . هذا فضلًا عن انّ قِدَم المقالة وشهرة مؤلفها من اقوى الدواعي لنشرها لئلا تأخذ يدُ الضياع هذا الاثر الجليل

امّا النسخة الاصلية التي نُقلت عنها هذه الطرفة فهي مصونة في الكتبخانة الخديوية في مصر استنسخها لنفسه العلّامة رودلف غاير (١ ثمّ نقلها عن هذه النسخة وجمع رواياتها الدكتور اوغست هفنر من علماء فيينا وهو الآن نزيل مدرستنا في بيروت فتكرم علينا بها لننشرها بالطبع . وهذه المقالة في جملة عدّة مقالات ادبية ولغويّة تجدها في المجموع

١) وهو الذي سعى بنشر كتاب آخر للاصمعي وجدهُ في خزانة كتب فينا اعني كتاب الوحوش طُبع سنة ١٨٨٨

١٦٦ من قسم المجاميع في المكتبة الخديوية (راجع القسم السابع من فهرست هذه الكتبخانة الخديوية الصفحة ٦٥١) . وفي المجموع نفسه كتابان آخران للاصمعي احدهما هو كتاب الشاء قد طبعهُ الدكتور هفنر الآتي ذكرهُ (١ والثاني كتاب النبات والشجر وسنطبعهُ في هذه المجلّة ان شاء الله عمّا قريب

وقد احببنا دفعاً للالتباس ضبط الابيات بالشكل الكامل والاصل خلوٌ منهُ. ثم اضفنا عليهِ بعض تعليقات تعميماً للفائدة ل . ش .

كتاب الدّارات

عن ابي سعيد عبد الملك بن قُرَيب الاصمعي (٢

رواية ابي حاتم سهل بن محمّد السجستاني (٣

بسم الله الرحمن الرحيم

قال ابو حاتم سهل بن محمّد السجستاني : حدّثنا ابو سعيد عبد الملك بن قُرَيب الاصمعي قال : داراتُ العرب المعروفة في بلدانهم واشعارهم ستّ عشرة دارة (٤ . والدّارة ما اتّسع من الارض واحاطت بهِ الجبال غلظ او سهل يُقال دار ودارة وادؤر

١) وقد عُني الدكتور نفسهُ بنشر كتاب الخيل للاصمعي عن نسخة موجودة في الاستانة العلية

٢) ولد الاصمعي على الرأي الارجح سنة ١٢٢ ﻫ (٧٤٠ م) وتوفي بالبصرة سنة ٢١٦ ﻫ (٨٣١ م) راجع ترجمتهُ في كتاب وفيات الاعيان لابن خلكان في باب العين (عبد الملك)

٣) كان من مشاهير اللغويين توفي سنة ٢٥٠ (٨٦٤ م) راجع ترجمتهُ في كتاب ابن خلكان في باب السين (سهل)

٤) قد ذكر ابن دريد اثنتي عشرة دارة لم يزد عليهنّ . واما ياقوت فقد ذكر في معجم البلدان (٢ : ٥٣٦) نيفاً وستين دارة استخرجها من كتب العلماء واشعار العرب وافواه المشايخ الثقات اوردنا اسماءها في آخر هذه المقالة . قال ياقوت : « لم ارَ احداً من الائمة القدماء زاد على عشرين دارة الّا ما كان من ابي الحسين بن فارس فانهُ افرد لهُ كتاباً فذكر نحو الاربعين فزدت انا عليهِ بحول الله وقوّتهِ » . ولم يذكر ياقوت هذا كتاب الدارات للاصمعي لعلّهُ لم يعرفهُ

ودارات (١ فمن ذلك (دَارَةَ وَشْجَى) (٢ وانشد (طويل) :

وَلَسْتُ بِنَاسٍ مَوْقِفًا إِنْ وَقَفْتُهُ   بِدَارَةِ وَشْجَى مَا عَمِرْتُ سَلِيمَا

(وَدَارَةَ جُلْجُلٍ) قال امرؤ القيس (طويل) :

أَلَا رُبَّ يَوْمٍ لَكَ مِنْهُنَّ صَالِحٍ   وَلَا سِيَّمَا يَوْمٍ بِدَارَةِ جُلْجُلِ (٣

١) جاء في معجم البلدان لياقوت الحموي (٢ : ٥٢٦) : الدارة في اصل الكلام هي جَوْبة بين جبال في حَزْن كان ذلك او سهل . قال ابو منصور حكايةً عن الاصمعي : الدارة رملٌ مستدير في وسطهِ فَجْوَة وهي الدَّوْرَة وتُجمع الدارةُ داراتٍ . وجاء في معجم ما استعجم للبكري (٣٢٥) : قال ابو حاتم عن الاصمعي : الدارة جوبةٌ تحفُّها الجبال والجمع دارات . وقال عنهُ في موضع آخر : الدارة رمل مستدير قَدْر ميلَين تحفُّهُ الجبال . (قال) وقال لي جعفر بن سليمان : اذا رأيتُ داراتِ الحِمى ذكّرتِ الجنّةَ رمالٌ كافوريّة . وقال ابو حنيفة : الدارة لا تكون الّا في بطون الرمل المنبتة فان كانت في الرمال فهي الدِّيَرة والجمع الدِّيَر . وروى ياقوت عن ابن الاعرابيّ ان الدِّيرَ الداراتُ في الرمل

٢) كذا في الاصل بفتح آخر دارة على انهُ عَلَم مَزْجيّ والأرجح : دارةُ على انهُ علم اضافيّ . ودارة وشجى جاء عنها في ياقوت (٢ : ٥٢٤) : دارة وَشجى بفتح الواو وقد تضمُّ . قال مرّار :

حيِّ المنازلَ هل من اهلها خبرُ   بدور وَشجى سقَى داراتها المَطَرُ

وقال سماعة او هُذَيل ابنهُ :

لَعمرُكَ اني يوم اسفل عاقلٍ   ودارةِ وَشجيّ الهوَى لَتَبُوعُ

(كذا في ياقوت ولعلَّ الصواب : « ودارة وشجى لِلهَوى لَتَبُوعُ ») . قال في تاج العروس (٢ : ١١٢) : وشجى على سَكرَى ركيٌّ معروف . امَّا البكريّ فقد رواها (ص ٣٢٧ و ٧٦٥ و ٨٠٢ و ٨٤٧) : وَشحَى بالحاء . ورواها ايضًا شَحىَ وشَجىَ . قال (٣٢٧) : دارة شَجى هكذا ذكرهُ ابن دُرَيد . وقال كُراع : دارة وَشحَى بالحاء المهملة . . . (قال) ورأيتُ بخط ابن اسحاق دارة شَحى . . فلستُ ادري أهي هذه ام أُخرى . (قال البكري) : فاتُ المواضع الثلث صحاح معروفة : شَحىَ ووَشحَى وشَجىَ بالجيم . وقال في محلَ آخر (٧٦٥ و ٨٠٢ و ٧٤٧) : وَشحَى بالحاء المهملة ركيّ معروفة قال الراجز :

صبحنَ من وَشحَى قَليبًا سُكَّا   يطمي اذا الوردُ عليهِ اَلتَكَّا

امَّا (شَحَى) فقال عنها (٨٠٢) انها ماءة لبعض العرب

٣) هذا البيت ورد في معلّقة امرئ القيس . قال التبريزيّ في تفسيره (شرح المعلّقات ص ٧ ed. Lyall) : قال هشام بن الكلبيّ . دارة جُلجُل عند غمر كندة . وقال الاصمعيّ وابو عُبيدة : دارة جلجل في الحِمى . وجاء في مُعجم البكري (ص ٢٤١) : عند عين كندة . وفيه عن

(ودَارَةُ رَفْرَف) (١ وانشد (طويل) :

فَقُلْتُ عِـدِي قَالَتْ اِذَا اللَّيْلُ جَنَّنَا   فَمَوْعِـدُنَا اَقْوَازُ دَارَةِ رَفْرَفِ

(ودَارَةُ مَكْمَن) (٢ وانشد (طويل) :

سَقَى الْغَيْثُ وَانْجَرَتْ هَيَادِبُ مُزْنِهِ   عَلَى مَلْعَبِ اللَّذَّاتِ دَارَةِ مَكْمَنِ

(ودَارَةُ قُطَقُطِ) (٣ وانشد (وافر) :

فَلَـوْ رَاَتِ الْمَلِيحَةُ وَقْعَ سَيْفِي   وَقَدْ حَشَدَتْ زَرَافَاتُ السَّكُونِ (٤

أبي عبيدة : دارة جُلجُل موضع بديار كندة . وجاء في معجم البلدان (٢ : ٦٢٨) عن ابي دريد : دارة جُلجُل بين شُعبى وبين حَسَلات وبين وادي المياه وبين البرَدان . وهي دار الضِّباب ممّا يواجه نخيل بني فَزَارة . وفي كتاب جزيرة العرب للاصمعيّ : دارة جُلجُل من منازل حُجر الكندي بنجد . وفي شرح ديوان امرئ القيس للوزير ابي بكر بن عاصم (طبعة مصر سنة ١٣٠٧ ص ٢٠) : دارة جُلجُل موضع بالحمى لهُ فيهِ حديث معروف (اه) . ويوم دارة جُلجُل من ايّام العرب المشهورة

١) قال صاحب مُعجَم البلدان (٢ : ٥٢١) : قال ثعلب : رواية ابن الاعرابيّ رُفرُف بالضمّ (اه) . وفي معجم البكريّ (٣٣٧) انما رواية كُرَاع ايضاً وجاء في شعر الراعي :

رأى ما رَاَتْهُ (ويروى رآهُ) يوم دارة رَفرَفِ   لِتَصرَعَهُ يوماً هُنَيدَةُ مَصرَعَا

قال الزمخشري في كتاب انساب الجبال والمياه (ص ٦٢ ed. Juynboll) : دارة رفرف في ارض بني نُمَير (اه) . وللرَّفرَف في اللغة عدّة معان . منها الفُرش والبُسط وقيل المجالس ورياض الجنّة والرَّوشَن وكسر الخباء وغير ذلك (راجع معجم ياقوت في المحل المذكور آنفاً)

٢) وروى ياقوت (٢ : ٥٢٤) : مكمِن بكسر الميم الثانية . (قال) دارة مَكمِن في بلاد قيس. قال الراعي :

عرفتُ بها منازل آل حُبَّى   فكم تُغلك من الطَّرَبِ العيونا (طَرِبَ عيونا)

بدارة مَكمَنٍ ساقت اليها   رياحُ الصيِّف آرَاماً وعينا

قال البكري (ص ٣٣٧) وذكرهُ صاعد : دارة مُكمِن بضمّ اولى الميمين وكسر الثانية . وذكرهُ كُرَاع مُكمَن بضمّ الاولى وفتح الثانية . وجاء في مراصد الاطلاع (٣ : ١٣٨ ed. Juynboll) : مَكمِنٍ ماء غربيّ المنبثة والعَقَبَة على سبعة اميال من اليَحمُوم واليَحمُوم على ستّة اميال من السَّنديَّة وهو ماء عَذب . ودارة مَكمِن في بلاد قيس

٣) وفي مُعجَم ما استَعجَم (٣٣٦) : دارة قِطقِط بقافين مكسورتين . ورواهُ صاعد بضمّ القافين : قُطقُط . وكذا ورد في لسان العرب (٩ : ٢٥٦) عن كُرَاع . اما ياقوت فلم يذكر دارة قَطقَط   ٤) بنو السَّكُون بطن من كندة . وقولهُ « حشدت زرافاتها » اذا اجتمعت وتألّبت . والزرافات الجموع

بِدَارَةِ قَطْقَطٍ لَرَأَتْ ضِرَابًا يُؤَلِّفُ بَيْنَ أَسْبَابِ ٱلْمَنُونِ

(ودارةُ خَنْزَرٍ) (١ وانشد (طويل) :

فَلَوْ أَبْصَرَتْنِي يَوْمَ دَارَةِ خَنْزَرٍ رَأَتْ أَنْفُسَ ٱلْأَعْدَاءِ طَوْعَ بَنَانِي

(ودارةُ الذِّئْبِ) (٢ وانشد (رجز) :

فَلَوْ رَأَتْ [ثَمَّ]^(٣) ٱلسِّقَاءَ ٱلْمَضْبُوبْ بِحَوْمَةِ ٱلْحَرْبِ بِدَارَةِ ٱلذِّئْبْ

تَعَجَّبَتْ وَٱلدَّهْرُ ذُو أَعَاجِيبْ

ودَارَةُ الجُمُدِ) (٤ وأنشد (من المنسرح) :

مَا أَنْسَ لَا أَنْسَ ثَمَّ مَوْقِفَنَا يَوْمَ ٱلْتَقَيْنَا بِدَارَةِ ٱلْجُمُدِ

---

١) قال البكري (٢١٩) : خَنْزَر موضع يُنسَب اليهِ دارة خَنْزَر. وهو محدَّد في رسم دَمْخ (في النَّجد). وقد ذكرها النابغة الجعديّ في شعرهِ قال :

أَلَمَّ خَيَالٌ من أُمَيْمَةَ مَوْهِنًا طَرُوقًا وأصحابي بِدَارَةِ خَنْزَرِ

وقال الحطيئة :

انَّ الرزيّةَ لا أبا لكَ هالكٌ بين الدماخ وبينَ دارةِ خَنْزَرِ

وروى ياقوت (٢ : ٥٢٩) دارة خِنْزَر بكسر الاوّل وفتحهِ . . . قال ورواهُ ثعلب : دارة بَنْزَرٍ (كذا) وقال المُجَيْر :

ويوم أدَرْكنا يوم دارة خَنْزَرٍ وحمًّا تَحا ضربٌ رحابٌ مسايرُهُ

وجاء في مراصد الاطلاع عن السُّكَّريّ (١ : ٣٦٦) : خَنْزَر موضع وقيل هَضْبَةٌ في ديار بني كلاب . وقد جمع الزمخشري في كتاب انساب الجبال والمياه (ص ٥٩) بين دارة الخَنْزَرَين ودارة الخَنْزَر فجعلها اسمين لمسمىً واحد واستشهد بيت الحطيئة . امَّا ياقوت (٢ : ٥٢٩) فقد فرق بينهما ثمَّ قال : دارة الخنزرَين من مياه حَمَل بن الضباب في الأرطاة . (قال) وربَّما قالوا في الشعر : دارة الخنزر

٢) قال ياقوت (٢ : ٥٢٠) : هي بنَجْد في ديار بني كلاب . وكذا ورد في المراصد (١ : ٤٥١) . وذكرها البكريّ (٣٢٨) ولم يعيّن موقعها

٣) قد سقطت (ثَمَّ) من الاصل فاثبتناها بين معكّفين

٤) ورد في معجم البلدان (٢ : ٥٢٨) : قال الفرّاء الجماد الحجارة واحدها جُمْد . قال عُمارة :

ألا يا ديار الحيِّ من دارة الجُمْد سَلِمْتُ (سَلِمْتِ) على ما كان من قِدَم العَهْد

قال البكري (٢٢٨) : دارة الجُمُد بضمّ الجيم والميم وهو جبل . . . ورواهُ ساعد بفتح الجيم والميم . وقال في محل آخر : الجُمُد بضمّ اوّلهِ وثانيهِ هكذا ذكرهُ سيبويهِ و يخفف . . . ذُكر في رسم النّشد وقَبْحان ورَوارة وهو جبل تِلقاء أسْنُمة قال النُّصَيْب :

(ودَارَةُ الكَوْرِ)(١ وانشد (طويل) :

صَحِبْنَاهُمُ يَوْمًا كَأَنَّ سَمَاءَهُ عَلَى دَارَةِ ٱلْكَوْرِ ٱلْبِسَتْ لَوْنَ عِظَامِ

(ودَارَةُ صُلْصُلٍ)(٢ قال جرير (وافر) :

إِذَا مَا حَلَّ أَهْلُكِ يَا سُلَيْمَى بِدَارَةِ صُلْصُلٍ شَحَطُوا مِزَارَا

(ودَارَةُ الخَرْجِ)(٣ وانشد (طويل) :

وَآخِرُ عَهْدِي بِٱلظَّعَائِنِ إِنَّمَا عَلَى دَارَةِ ٱلْخَرْجِ ٱسْتَقَدْنَا ٱلتَّلَاقِيَا

وعن شمائلهم أنقاءُ أَسْنُمَةٍ وعن يمينهم الانقاءُ والجُمُدُ

وقال اميَّة ابن ابي الصَّلْت :

وقبلنا سَبَّحَ الجُوديُّ والجُمُدُ

١) كذا رواهُ ياقوت (٢ : ٥٢٢) بفتح الكاف واستشهد ببيتَي الراعي :

خُبِّرْتُ أَنَّ الفتى مَروانَ يُوعِدُني فَاسْتَبْقِ بعضَ وعيدي أيُّها الرجلُ

وفي تَدُومَ اذا اغبرَّت مناكبُهُ او دارةِ الكَوْر عن مَرْوانَ مُعْتَزَلُ

(قال) رواهُ ابن الاعرابيّ بفتح الكاف وغيرهُ بضمّها. قال البكريّ (٢٣٧) : دارةُ الكُور هكذا رُوي عن ابن حبيب بضمّ الكاف. وأَقْرَأَهُ صاعدٌ بفتحها. والكُور والكَوْر موضعان معروفان المضموم اوّلهُ بناحية ضَرِيَّة والمفتوح اوّلهُ بناحية نجران . . . قال سُوَيد بن كُرَاع :

ودارة الكور كانت من محلّتنا بحيثُ نَاصَى أُنوفُ الأَخْرَمِ الجَرَدَا

وقال صاحب مراصد الاطّلاع (٢ : ٥٢٠) : كَوْر جَبَل بين اليمامة ومكّة لبني عامر ثمَّ لبني سَلُول منهم . والكَوْر ايضاً جبل بنجران . وكُور باسم كُور الحدّاد يقال كُور و كُوَيْر وهما جبلان معروفان

٢) قال ياقوت (٢ : ٥٢٢) : دارة صلصُل لعمرو بن كلاب وهي باعلى دارها . وزاد في المراصد (٢ : ١٦٥) : انها بنجد وهي ماء في جوف هضبة حمراء . وبيت جرير رواهُ ياقوت والبكريّ : شحطوا المَزارا . واستشهدا بابيات اخر ذُكرت بها دارةُ صلصل . وصُلْصُل اسم لمواضع اشهرها مكان بنواحي المدينة على سبعة اميال منها

٣) ورد في معجم البلدان (٢ : ٥٢٦) : الخَرْج خلاف الدَّخْل وهو لغة في الخراج . . . قال المخبَّل :

مُحَبَّبَةٌ في دارة الخَرْج لم تَذُقْ بلالاً ولم يُسْمَحْ لها بنحيلِ

وفي مُعْجَم البكريّ (٣٠٩) : انَّ الخَرْج قرية من قُرى اليمامة . وفي مراصد الاطلاع (١ : ٢٤٦) : أَنَّهُ وادٍ فيهِ قرى من ارض اليمامة . قال ياقوت (٢ : ٤١٩) : هو لبني قيس بن ثعلبة في طريق مكّة من البصرة

وَلَوْ أَبْصَرْتِنِي يَوْمَ وَلَّتْ حُمُولُهُمْ وَأَبْقَوْا بِقَلْبِي حَسْرَةً هِيَ مَا هِيَا(١

(وَدَارَةُ مَأْسَلٍ) (٢ وانشد (كامل):

فَسَقَى الرَّبِيعُ وَكُلُّ جَوْدٍ مُسْبِلٍ دِمَنًا عَفَوْنَ لَهَا بِدَارَةِ مَأْسَلِ

(ودَارَةُ رَهْبَى)(٣ وانشد (طويل) :

فَوَلَّتْ جُمُوعُ الْحَارِثِيِّينَ غُدْوَةً وَهُمْ يَحْسَبُونَ الْوَعْرَ مِنْ خَوْفِنَا سَهْلَا

فَلَمْ تَرَ عَيْنِي يَوْمَ دَارَتْ رَحَاهُمُ بِدَارَةِ رَهْبَى لَا جَبَانًا وَلَا وَغْلَا

(ودَارَةُ الْجَأْبِ) (٤ وانشد (منسرح):

قُدْنَا لَهُمْ جَحْفَلًا أَسِنَّتُهُ تَلْمَعُ بَيْنَ الصُّفُوفِ كَالشُّهُبِ

بِدَارَةِ الْجَأْبِ وَالْمَنُونُ بِنَا يَدُورُ دَوْرَ الرَّحَا عَلَى الْقُطُبِ

---

١) وجواب الشرط في البيت التالي او مقدَّر. والمعنى لو ابصرْتني يوم الفراق لرأَيتَ ما اصابني من اللَّوعة والحزن

٢) قال ياقوت (٢ : ٥٢٢) : دارة مأسل في ديار بني عُقَيل. ومأسل نخل وماء لعُقَيل. وقال في محل آخر (٤ : ٣٩٥) : انَّ مأسل اسم رملة وقيل ماء في ديار بني عُقَيل. ومأسل اسم جبل في شعر لبيد. قال البكريّ (٥٠٠) : هو موضع في ديار ضَبَّةَ تُنْسَب اليهِ دارةُ مأسَل. وقال في محلّ آخر (٢٢٦) : وكانت بمأسل حربٌ لبني ضَبَّة على بني كلاب قُتِل فيهِ شُتَير بن خالد بن نُفَيل الكلابي فهو يوم مأسل . وقد ذكر ابن عبد ربهِ هذا اليوم في جملة ايَّام العرب (٣ : ٨٢) وقال أَنَّهُ لتيم على قيس قُتِل بهِ شُتَير الكلابيّ قتلَهُ ضرار الضبيّ وكان عُتْبة بن شتير قتل لهُ ابنًا يدعى حصينًا فاغار ضرار على بني عمرو بن كلاب فاصاب منهم سبيًا ومالاً وافلت منهُ عُتبة فاسر اباهُ شتَيرًا وقتلَهُ بابنِهِ. قال عمرو بن لجا يخاطب جريرًا:

لا تَمْحُ ضَبَّةَ يا جريرُ فانَّهم قَتَلُوا من الرؤساء مَن لم يُقتَلِ

قتلوا شتَيرًا بابن غولٍ وابنَـهُ وابنَيْ هُشَيمٍ يومَ دارةِ مأسَلِ

٣) ذكرها البكري قال (٢٢٨ و٥٢٦) : انَّها موضع في ديار بني تميم. قال عُمارة بن عقيل هي خبراء في اعالي الصمَّان لبني سعد. واستشهد البكري وياقوت بابياتٍ ورد فيها ذكر رَهبى ودارة رَهبى وكلاهما واحد

٤) اورد البكري رسمها في ذكر تُوضَح (ص ٢٠٦ و ٢٠٧) قال : انَّها في ديار تميم بين المَنْرَة الحمراء وعَقَدة الجبل (راجع ايضًا ياقوت ٢ : ١) : وذكرها جرير في شعرهِ مرارًا قال :

ما حاجةٌ لك في الظُّعنِ التي بكرت من دارة الجأب كالنَّخل المواقيرِ

(ودارةُ القَلْتَيْنِ) (١ وانشد (كامل):

كَانَتْ مَشَارِقُ مَأْسَلٍ دِمَنًا فَتَعَاقَبَتْهُ سُيُولُهُ حتى عفا
وَبِدَارَةِ ٱلْقَلْتَيْنِ مِنْهَا مَلْعَبٌ دَرَجَتْ عَلَيْهِ ٱلرِّيحُ حَتَّى مَا يُرَى

(وَدَارَةُ يَمْعُوز) (٢ وانشد (طويل):

قَتَلْنَا ٱلسُّوَيْدِيَّ بْنَ جَوْنٍ (٣ وَقَبْلَهَا قَدِيمًا أَتَانَا مِنْ غَنِيٍّ بِجُرْمُوزِ
غُلَامَيْ حُرُوبٍ مِنْكُمَا قَدْ تَبَايَعَا بِأَسْيَافِنَا أَيَّامَ دَارَةِ يَمْعُوزِ

تمَّ كتاب الدارات والحمد لله اوَّلًا وآخِرًا. وهو عن ابي سعيد الاصمعيّ رواية ابي حاتم السِجِسْتَانيّ

ومن غير كتاب ابي سعيد (دَارَةُ مَوْضُوعٍ) (٤ قال الحُصَيْن بن الحُمَام المُرّيّ:

جَزَى ٱللهُ أَفْنَاءَ ٱلْعَشِيرَةِ كُلِّهَا بِدَارَةِ مَوْضُوعٍ عُقُوقًا وَمَأْثَمَا (٥

انتهى والحمد لله

(قلنا) وقد احببنا تتمَّةً للفائدة ان نلحق بهذه الطُرْفة ما ورد في معجم البلدان لياقوت من اسماء الدارات (٢: ٥٢٦–٥٣٦) ممَّا لم يُذكر في مقالة الاصمعي قال: منها (دارة أُجُد) عن ابن السِّكِّيت. (ودارة الأرْآم). (ودارة الأسْواط) بظهر الأبرق بالمضجع تُناوحهُ جمّة وهي برقة بيضاء لبني قيس بن جزء. (ودارة الأكْوار) في مُلتقى دار ربيعة بن عُقَيل ودار نهيك. (ودارة أَهْوَى) من ارض هجر. (ودارة بَاسِل) قال وما اظنُّها الّا

١) كذا الصواب وفي الاصل «قلين» بالباء وهو تصحيف. ذكر ياقوت القلتَين في باب الدارات وفي باب القاف قال (٤: ١٥٨): القلتَيْن قرية من اليمامة لم تدخل في صُلْح خالد بن الوليد يوم قتل مُسَيْلمة الكذَّاب وهما نخل لبني يشكر. وفي انساب الزمخشريّ (ص ٥٩): انَّ دارة القلتَيْن في دار نُمير من وراء ثَهْلان

٢) لم يزد اصحاب آثار البلدان على ذكرها. وقد رواهُ ياقوت (٢: ٥٢٦) بالنون (يَمْنون). قال: ويُروى بالزاي وهو جيّد

٣) قد طُمِسَتْ في الاصل بعض احرف هذا الاسم. فرويناهُ كما ترى

٤) ذكرها البكريّ وياقوت وغيرهما وذكروا شعرًا وردت به ولم يبيّنوا موقعها

٥) ويُروى: مأْثمًا

دارة مأسل .(ودارة بُختر) وسط أجإ احد جبلَي طيء. قرب جوّ .(ودارة بَذوَتَين) لربيعة بن عُقَيل .(ودارة الجُثوم) لبني الاضبط بن كلاب .(ودارة جُهد) .(ودارة جَوْدات) (ودارة الخَلاءة) .(ودارة دائِر) .(ودارة دمّون) . (ودارة الدُّور) (١ . (ودارة ذؤيب) لبني الاضبط وهما دارتان .(ودارة الرَّدْم) في ارض بني كلاب .(ودارة رُمْح) في ديار بني كلاب لبني عمرو بن ربيعة . .وعندهُ البَتيلة ماء لهم باليمامة . .ويروى دارة رُمخ بالخاء عن ابي زياد . (ودارة الزِمْزِم) . (ودارة الرُّها) .(ودارة سَعْر) من دارات الحِمَى لبني وقّاص من بنى ابي بكر .(ودارة السَّلَم) (٢ .(ودارة شُبَيْث) لبني الاضبط ببطن الجَريب .(ودارة صارَة) من بلاد غَطَفان .(ودارة الصَّفائح) بناحية الصَّمَّان .(ودارة عَسْعَس) لبني جعفر . وعَسْعَس جبل طويل احمر على فرسخ من وراء ضريّة . (ودارة عَوارِم) من دارات الحِمى . وعَوارم هضب وماءٌ للضباب ولبني جعفر .(ودارة عُوَيْج) .(ودارة غُبَيْر)وهو لبني الاضبط ولهم بها ماء يقال لهُ غُبَيْر . (ودارة الغُزَيِّل) لبني الحارث بن ربيعة بن ابي بكر .(ودارة فَرْوَع) في بلاد هُذيل .(ودارة القَدّاح) موضع في ديار بني تميم . ويروى : دارة القِداح . (ودارة قُرْح) بوادي القُرَى حيث هلك قومُ عاد .(ودارة كِبد) لبني ابي بكر بن كلاب وكِبد هضبة حمراء بالضَّجَع . (ودارة الكَبَشات) للضباب وبني جعفر . وكبشات أجْبُل في ديار ذؤيبة . (ودارة مِحْصَر) ويقال مِحْصَن في ديار بنى نُمَير في طرف ثَهْلان الاقصى (٣ . (ودارة المَرْدَمة) لبني مالك ابن ربيعة . . والمَرْدَمة جبل لبني مالك وهو اسود عظيم يُناوحهُ سَواج .(ودارة المَرَوْرات) (ودارة مَعْروف) . (ودارة المَكامِن) لبني نُمير في ديار بني ظالم .(ودارة مَلْحوب) . (ودارة مَنْزَر)(٤ .(ودارة مواضيع) .(ودارة النِّصاب) .(ودارة واسط) . (ودارة وَسَط) من دارات الحِمى . وهو جبل عظيم طويل على اربعة اميال من وراء ضريّة لبني جعفر ويقال دارة وَسَط بالتحريك .(ودارة هَضْب) . (ودارة اليَعْضيد)

وقد جاء ذكر قسم من هذه الدارات في لسان العرب والتاج في مادّة دار

١) ذكرها البكريّ (ص ٣٢٦) وقال : إنها في منازل بني مرّة

٢) قال البكريّ (٣٢٨) : هي في ديار فزارة

٣) قال البكري (٣٢٧) : دارة مِحْصَن لبني قُشَير

٤) لعلّها تصحيف خنزر كما مر

كتب

تاريخ بيروت واخبار الامراء البُحتريّين من بني الغَرب

لصالح بن يحيى

سعى بنشره وتهذيب عبارته وتعليق حواشيه

الاب لويس شيخو اليسوعي

مقدمة ناشر الكتاب

كنّا نسرّح النظر في خزانة كتب باريس الكلية ونستنسخ بعض فرائد مصنفاتها الخطيّة التي تشهد لمؤلفيها بطول الباع في الفنون الكتابية عثرنا على كتاب موسوم بتاريخ بيروت . فبادرنا الى مطالعته فما كان منّا بعد فحص اوّل صفحاته الّا ان هتفنا فرحين هذه الضالّة التي كنا ننشدها والكريمة التي نقصدها . فاخذنا من ثمّ بنقله على جناح السرعة . غير انهُ في ابّان شغلنا اضطرّتنا الحاجة الى ان نبارح العاصمة ونعود الى هذه الديار . فكلّفنا احدَ اصحابنا وهو العالم الدكتور الاب شابو بان يرسم لنا بالفوتغرافية ما لم تسنح لنا الفرصة بنسخه فجاء شغلهُ وافيًا بالمرام

والنسخة الاصلية فريدةٌ في جنسها لم يُعرف لها شبيه في مكتبة غيرها وهي تشتمل على ١٣٥ ورقة من قطع ١٢ وفي كل صفحة خمسة عشر سطرًا مخطوطة بالخط النسخي الدقيق . كتبها المؤلف وزاد عليها عدّة افادات علّقها عليها في الحواشي

ولهذا الكتاب اهميّة كبرى من حيث الامور التاريخية المودعة فيه فانّ صاحبهُ اثابهُ الله جمع فيهِ كلَّ ما امكنهُ من الحوادث الحريّة بالذكر عن بيروت وقدمها وآثارها وفتوحاتها ثم انتقل الى صفة الاحوال الطارئة عليها منذ القرن السادس للهجرة الى التاسع . وهناك يسهب الكلام في تواريخ بني بُحتر المعروفين بامراء بني الغرب الذين كانوا يملكون على قسم كبير من غربيّ لبنان وتولّوا زمنًا طويلًا على بيروت وما جاورها من الارباض والقرى باسم

ملوك مصر من دولة الشراكسة. واكثر ما رواهُ في هذا القسم من كتابهِ لايكاد يوجد لهُ اثر عند غيرهِ من الكتّاب فلولاه لبقيت هذه الحوادث نسيًا منسيًا. ومن محاسنهِ انهُ ذكر امورًا جمّة تختص بامراء الفرنج الصليبيين ومآثرهم في هذه السواحل. ولقد طالما صمّم المستشرقون على نشر هذا التاريخ ولكن حالت دون اتمام غايتهم اغلاط كثيرة لغوية وبعض الفاظ وتراكيب اشبه باللهجة العامّة منها بانشاء حذّاق الكتّاب وقد اخذنا على نفسنا ان نهذّب لفظهُ وننقح كلامهُ حيثما لا يمسّ هذا الاصلاح شيئًا من المعنى

وطريقة المؤلف في كتابتهِ فهي ساذجة متبادرة الى الفهم لم يتحرَّ بها سوى افادة آله الشرفاء ليبقي لهم اثرًا يفتخر بهِ الخلف بعد السلف. وجعل لتاريخهِ ابوابًا وتقاسيم يتمكن بها القارئ من احراز فوائدهِ الشتى. وكثيرًا ما يلخص في اوّل الفصول ما سبق ذكرهُ تسهيلًا للمطالع

امّا المؤلف فلم نعلم شيئًا من اخبارهِ سوى ما يُستخلَص من اثناء كتابهِ. وكان من سلالة بني امراء الغرب. عاش في اواسط القرن التاسع للهجرة. وكان حريصًا على جمع آثار اجدادهِ كلفًا بتاريخ بلدهِ. ويظهر من خلال كلامهِ انهُ كان ثقة لا يروي شيئًا الّا شفعهُ باسانيدهِ وايّدهُ بحججهِ وربّما ذكر ما شاهدهُ بنفسهِ عيانًا كما ينبئ على ذلك رسم امور دقيقة لا يأتي عليها الّا الشاهد العين

وقد احببنا ان نتحف بهذا الكتاب في بدء مجلّتنا قرّاءنا الكرام وسننشرهُ فيها تباعًا. ولا غرو ان البيروتيين على مختلف اديانهم يقبلون على مطالعتهِ لما يجدون فيهِ من عميم الجدوى

هذا وايثارًا لتحسين الكتاب قد رأينا ان نذيّلهُ بشيء من الشروح والملاحظات التي من شأنها ان تزيدهُ فائدة ومنفعة. وسنشكر كل من ينبّه خاطرنا الى بعض الافادات التي لعلّها تفوتنا سهوًا. وعلى الله الاتكال في كل الاحوال

فاتحة الكتاب

(٢و) بسم الله الرحمن الرحيم

ربّنا آتِنا من لَدُنك رحمةً وهيِّئْ لنا من امرنا رَشَدا (سورة الكهف)

الحمد لله الأوّل بلا ابتداء. الازليّ الوجود. والآخر بلا انتهاء. السرمديّ (١ المعبود. وسع علمهُ كلَّ شيءٍ. من معدوم وموجود. وقدّر الآجال والارزاق للمحروم والمجدود. وفتح لنا من فيض جودهِ كل بابٍ مسدود. وألهمنا الدُّعاء بالرحمة على الآباء والجدود. وصلّى الله على سيدنا محمّد وآلهِ وأصحابهِ ذوي السعود. ما اغتمَّ فاقدٌ بمفقود. وسُرَّ والدٌ بمولود. صلاةً دائمةً ابديّةَ الخلود

وبعد فيقول العبد الفقير الى الله تعالى صالح بن يحيي بن صالح بن الحسين ابن امير الغرب لطف الله بهِ اني اردتُ ان اجمع شيئاً يستفيد بهِ الخَلَف من اخبار السلَف. من ذرّيّة بُحتُر بن علي امير الغرب ببيروت فجمعتُ هذه التذكرة معتذراً الى الواقف عليها من ركّة اللفظ ومواقع الخطإ بعد الاجتهاد على صحّة النقل وحذف الفضول لاني لا اريد ان اكون مغالياً في السلَف فأصفهم بازيد ممّا فيهم او حسوداً فأنعتهم بما ليس فيهم. وقد جعلتُ هذه التذكرة وقفاً على البيت لا تخرج عن الخلف ولا تُعار لغيرهم لأنها كتاب لا ينتفع بهِ (٣ظ) غير اربابها... (٢ ومن قصد بهِ خيرًا او اصلاح خالٍ فيهِ صوابٌ فأجرُهُ على الله فانّ الله لا يُضيع أجرِ المحسنين. جمعتُ ذلك باوضح برهان واصدق دليل. ولستُ فيهِ كخابط عشواء او حاطب ليل. وقد يضلُّ المتأوّب في الدرب السالك. ويهتدي المُدلِج في الليل الحالك. فضلًا عن انَّ مناقبهم موصوفة ومآثرهم معروفة كما قيل :

• هذه الاعداد تدلّ على صفحات الكتاب وجهها (و) وظهرها (ظ)

١) في الاصل « ازليّ » بدون اداة التعريف « وصَرْمدي » بالصاد الى غير ذلك من الاغلاط الصرفية والنحويّة البيّنة الخطإ ممّاً ليس في اصلاحها كبير امر فاصلحناها ولم نُشِر اليها وكفى بهذا التنبيه اشارة

٢) هنا في الاصل سطران حكّاً بِمبراة

آثارهم تُنبيك عن أخبـارهم حتّى كأنّكَ بالعيـان تراهُمْ
تالله لا يأتي الزمان بمثلهم ابدًا ولا يحمي الثغورَ سواهُم (١

ولمّا كان المكان متقدّمٌ على المتسكن فوجب التبدّي بذكر الوطن وان كان السـاكن افضل من المسكن

ذكر بيروت واخبارها وقدمها وفتوحاتها ومن اشتهر من اهلها الى غير ذلك من أحوالها

بيروت (٢ مدينة قديمة جدًّا (٣ يُستدَلُّ على قِدَمها من عتق سورها (٤ ومع عتقهِ

---

١) وجاء في هامش الكتاب ما نصّهُ :

نجـومُ سماءٍ كلّما غابَ كوكبٌ بدا كوكبٌ تأوي اليهِ كواكبُهُ
أضاءت لهم احسابُهم ووجوههم دجى الليل حتّى نظّم الجزعَ ثاقبُهْ

وقولهُ: ما لسماءٍ أن تُعـدَّ نجومُهـا إذا عُدَّ آباءٌ لهم وجدودُ
فاسيافُهم تلك الموادي نصولها الى اليوم لم تُعرَف لهنَّ عهودُ

٢) انَّ (اسم بيروت) قد اختلف فيهِ العلماء فمنهم من قال أنَّهُ نسبة الى بَعْل بَريت المذكور في سفر القضاة (٩ : ٤) وهو رأيٌ ضعيف رواهُ اسطفان البيزنطي (في مادّة بيروت) وذهب اليهِ بوشار (Bochart, *Canaan* XVII, p. 859) وكرُويزر (Creuzer, *Symbolik*) من المحدثين لكنَّ متن الكتاب العزيز ينفي هذا الزعم والكلام فيهِ عن بعض معبودات آل شكيم (نابلس) وفَجَرة بني اسرائيل (قض ٨ : ٣٣). ومنهم من رأى ان بيروت هو اسم الاهة (Bηρoύθ) ذكرها فيلون الجُبَيلي (Historicorum Gr. Fragm, II , ed. Didot, III p.136) وقد اوردها في الفقرات الباقية من تاريخ سَنْكُنْيتون وهو يجمع في روايتهِ بين اسمها واسم عَشْتروت بحيث يُستَدَلُّ من قولهِ انهما اسمان لمسمّى واحد. وعشتروت هذه هي إلاهة الفينيقيين وتعدّدت اسماؤها (Seldenus, *de Diis Syris*, 231-260) وهي ايضًا المعروفة عند العرب بالزُّهَرة والرومان يدعونها فَنُوس (Vénus). وهذا رأي مقبول لا نجزم بصحّتهِ. ويلحق بهذا الرأي الثاني رأي آخر انَّ بيروت دعيت بهذا الاسم نسبةً الى شجرة السَّرو (بالعبرانية ברות وباللغات الآرامية ܒܪܘܬܐ). وكانت هذه الشجرة رمزًا لعشتروت (راجع الفقرة ١١ من فقرات سَنْكُنْيتون). والاب مرتين اليسوعي يرجّح هذا الرأي في كتاب تاريخ لبنان (ص ٣٨٢). ولمِسْتياوس المِيلَتي الكاتب القديم رأي يخالف ما تقدّم وهو انَّ بيروت لفظة فينيقيّة اصلها «أبيروت» اخذت من لفظة «أبير»

فهو محدَث عليها اتخذهُ الاولون من خراب كانت متقدمة اقدم منهُ بمدد كثيرة لاننا

يعني الشجاع فيكون معناها القوَّة لمتانتها وحرازتها. وأبير ايضاً معناها الثور وهو رمزٌ عن القوَّة كُني بهِ عن عشتروت السابق ذكرها

هذا وانَّ الرأي الارجح انَّ اسم بيروت اشتقَّ من « بِئروت » وهو بالعبرانية جمع لبئر وذلك امَّا لما حفر بها اوَّل سكانها من الآبار الباقي آثارها الى يومنا وامَّا لعذوبة مياه هذه الآبار كما زعم اسطفان البيزنطيّ من كتَّاب القرن الخامس للمسيح. وهذه الآبار لا تزال الى يومنا هذا يُتزَل اليها من اماكن معلومة وينفذ بعضها الى بعض على مسافة بعيدة وماؤُها عذبٌ كثير لا ينقطع تجتمع منهُ عيون في انحاء البلد

ويتصل بالبحث عن اصل تسمية بيروت بحثٌ آخر ذهب اليهِ بعض الكتبة وهو انَّ لبيروت اثرًا في الكتاب الكريم ويزعمون ان بيروتة او بَيروتاي المذكورة في سفر الملوك الثاني (٨:٨) وفي نبوة حزقيال (١٦:٤٧) هي بيروتنا الساحلية الفينيقية ولكنَّ بطلان هذا الزعم يتَّضح من وجوه شتَّى. وكفى بنصّ الكتاب شاهدًا فانَّهُ يروي في هذا الفصل محاربة داود لهَدَدعازَر ملك صوبة. وكانت مملكتهُ متاخمة لحماة بجوار نهر الفرات (راجع عدد ٣ من الفصل ٨ من سفر الملوك الثاني) ومن ثمَّ بعيدة عن بحر الشام ويزيد هذا البرهان قوَّة ما ورد في سفر حزقيال (١٦:٤٧) حيث يصف تخوم ارض الميعاد من جهة الشمال فقال: « هذا تخمُ الارض من جهة الشمال. من البحر الكبير على طريق حَتلون وانت آتٍ الى صدَد حماةُ وبيروتة وسبرايمُ التي بين تُخم دمشق وتُخم حَماة » فيظهر صريحًا ممَّا تقدَّم ان بيروتة او بيروتاي هذه لم تكن مدينةً ساحليَّة وانما موقعها في داخل الارض بين حماة ودِمَشق

٣) انَّ بيروت مدينة عريقة في القدم ذلك امرٌ اتَّفق عليهِ جميع اصحاب التاريخ لكنَّما الآراء تتفرَّق في اسم بانيها وزمانهِ فان آصخنا الى مزاعم الكتَّاب الاوَّلين آنسنا من اقاويلهم ما كان اقرب الى الخرافات منهُ الى اليقين. فمن ذلك قول سَنكُنيتن في فقرتهِ الثانية انَّ الاله ايل او عِليون هو باني مدينة بيروت. وكان ايل ملكًا على جبَل (جُبَيل) فاقترن بأمرأة تدعى بيروت فسمَّى بها المدينة الحديثة التي ابتناها. وايل هذا لهُ عدَّة اسامي على اختلاف الامم المتعبِّدة له. فالفونيقيُّون كانوا يدعونهُ ايلًا والآراميُّون بَعلًا والعمُّونيُّون مُولكًا او ملكًا والروم يعرفونهُ بساتُورْن والعرب بزُحَل. وزاد نُنُّوس المؤرخ تصريحًا على قول سَنكنيتون في كتاب ديونيس: (Dyonisiaques, XLI, v. 67-91) فقال « انَّ بيروت هي اوَّل مدينة بناها ايل بنفسهِ. . . وهي وحدها وُجدت قبل جميع الارض وتقدَّمت الشمس التي يستنير القمر بضيائها ». ثمَّ اخذ نُنُّوس بعد قولهِ هذا يطنب بمديح بيروت فدعاها « جرثومة الحياة وظِئر المُدُن (ῥίζαν βίου, πολίων τροφὸν) الى غير ذلك من الصفات الحسنة المشعرة بسموّ اعتبارهِ لهذه المدينة. هذا ما اتت بهِ مخيِّلة الشعراء وقد يجوز للشاعر من تزيين الباطل وتمويه الحقيقة ما لا يسوغ لغيرهِ. وانما يُستخلص من هذه الترَّهات الباطلة انَّ بيروت من اقدم بلاد الله بناءً وعمرانًا

نجدُ في السور المذكور قواعد من الرخام واعمدة كثيرة من الحجر المانع(١ الذي قد تعب الاولون في عملهِ ونقلهِ وأنفقوا عليهِ اموالهم. فدلَّ ذلك على انها من خرائب قديمة كانت عظيمة البناء جليلة المقدار فاستهانها الذين جاؤوا بعدهم وجعلوها في السور المذكور مكان الحجارة التي لا قيمة لها لاستغنائهم عنها بكثرة امثالها من الخرائب . ودلَّ ذلك على انَّ العمائر الاولى كانت اعظم من الثانية. ونجد ايضاً من اعمدة هذا الحجر المانع شيئاً كثيراً قد جعلوهُ تفاريق في البحر لاساس سور يُظنُّ عليهِ انهُ من عهد الخرائب الاولى المذكورة. ويُقال عن السور الذي من جهة البحر انهُ عُمِّر وخرب ثلاث مرَّات وقد اكل البحرُ هذه الاسوار وفاض الماء الى داخل كلٍّ منها لمرور الازمان وتواتر الدهور فسبحان الدائم على الدوام(٢ . وذكر المسعودي انَّ اعمدة الحجر المانع معدنها باسوان ومنها تجلب الى سائر البلاد

(ستأتي البقيَّة)

امَّا اذا انتقلنا الى ما يُشتَمُّ منهُ رائحة اليقين من منقولات القرون التابعة فنجد انَّ المؤرخين يعزون اهل بيروت الى الكنعانيين ويجعلون مدينتهم من اوَّل مستعمرات جُبَيل احتلَّها الجبليون بعد الطوفان بزمن قليل. ويدعون بانيها جرجاوس او الجرجي خامس ابناء كنعان ولذلك دعيت بهِ مدَّةً « جربس». هذا ما نقلهُ ادريخوميوس في كتاب مجانيهِ (Adrichomius, *Miscellanea*) ووافقهُ عليهِ غليلموس الصُّوري (في تاريخ الحروب المقدسة الكتاب ١١ الفصل ١٣) . وكانت بيروت احد المراكز لعبادة البعل يتزاحم فيها الاهلون لتأدية فروضات دينهم لهذا الاله في هيكل عظيم شيَّدوه على اسمهِ. وبنوا لهُ هيكلاً آخر فوق مدينتهم على مسافة خمسة اميال منها كانوا يحجُّون اليهِ زرافاتٍ. ولا تزال آثار هذا المقام الى يومنا بجوار قرية بيت مري وهي تُعرف بدير القلعة ٤) هذه اللفظة اثبتناها في الاصل وهي منسوخة فيهِ

١) هو الرُّخام المحبَّب (*granil*) الذي معدنهُ في مصر العليا عند أسوان نُقل منها الى انحاء سوريَّة

٢) انَّ ما ذكرهُ المؤلف عن اسوار بيروت يصحُّ ايضاً على سائر انحاء البلدة فانك اذا استقريت نواحيها وجدت آثاراً كثيرة تنطق عن قدم هذه المدينة. فمنها قسمٌ عند الحيِّ المعروف بحيِّ الجمَّيزة عند كنيسة الآباء الفرنسيكان الحديثة ومنها بقايا عند كنيسة القديس جرجس الكاتدرائية في المحلِّ المعروف بالرجال الاربعين وكانت هناك بيعة قديمة على اسم الاربعين شهيداً. ومنها ايضاً عند باب الدركة وعلى عتبتهِ يقرأ الى يومنا هذا باليونانية « ايها الداخل في هذا الباب اذكر الرحمة » الى غير ذلك من الآثار كالاعمدة والنواويس والكتابات التي احرز منها نصيباً كبيراً سيَّاح الاجانب فنقلوها الى بلادهم. امَّا النقود والمسكوكات القديمة فهي اكثر من ان تُعَدّ وفي متحف مدرستنا الكليَّة نيف ومائة منها. ولدى العلاَّمة الدكتور جول روفيه احد مدرّسي مكتبنا الطبي مجموعٌ وافرٌ منها وكذلك في متحف الكليَّة الاميركانية. وفي بعض اعداد مجلَّتنا سنبحث ان شاء الله في هذا الموضوع لاتِّساع مادَّتهِ. فاكتفينا هنا باليسير

خريدة لبنان

(للاب هنري لامنس اليسوعي)

١

في ذات صباح من ابهى ايام حزيران ظهرت عربة يجرّها ثلاثة من الخيل الضوامر على الطريق الممتدة من بيروت الى دمشق وكانت الخيل تلهث اعياء وقد تصبّبت عرقًا راغيًا وسنابكها تنشب في الارض فتثير الغبار الملبّد بينما الحوذي ينشطها بصوت يشبه الطمطمة والكلاب تنبحها من دكانٍ منفردة او بيت معتزل والقنابر تنفر من بين السنابل وتحلّق في الهواء صافرةً. هذا والشمس عند شروقها ارسلت اشعّتها الى العربة فرسمت لها من الظلّ صورةً تتابعها طائرةً وراءها بحركات غريبة بين الاشجار العارية والشجيرات الرميّة التي تلوح حينًا بعد حين على شفا الطريق

مضى على الخيل نحو الاربع ساعات بعد مزايلتها بيروت راقيةً في مدارج الجبل تطوي الرُبى بين الخَيزلى (مشية متاقلة) والهَيذبى (مشية ثقيلة) او تراوح بين الخبب والتقريب (مشيٌ سريع) لا تقف الّا لحظة ريثما تتنفّس الصُّعَداء حتى اذّاها السير الى خانٍ منفردٍ شرقيَّ الطريق فاذا بالسائق وهو زنجيٌّ لامع السواد اوقفها وانحدر الى الارض اسرع من البرق وفتح باب العربة قائلًا: وصلنا يا سيدي هذا خان ابو القريه. فسُمع من الداخل صوتٌ لا تُحدُّ لهجتُه. مكررًا « وصلنا » ثمّ خرج رجل طويل القامة وفي يساره خريطة حوت لا شكّ بعض لوازم السفر. فمدّ السائق يده ليحملها عنهُ فامتنع هذا واخذ من جيبه قطعة من الذهب ناولهُ اياها. فبرقت عينا الحوذيّ سرورًا واكثر من علائم الشكر وعبارات الامتنان عارضًا نفسهُ لكل خدمة. ولمّا لم يؤنس من الرجل اقبالًا عليه عمد الى خيله يكشط عنها رغوة العرق والغبار الملبد وهو يدعوها بالطف الاسماء. ويخاطبها بارقّ العبارات ريثما عاد اليها الرمق. فبادر الى بئر هناك غربيّ الطريق وجاء بماء صبّهُ على مشافرها ودفقهُ بين قوائمها كل ذلك في لحظة. ثم استوى على كرسيّهِ وفرقع بسوطهِ ايذانًا بالرحيل والتفت الى المسافر قائلًا « انا راجع سيدي الى بيروت امر خدمة » فكان الجواب « مع السلامة ». فضغط بالعنان على الخيل يمنةً فمالت وزجرها فرسمت نصف دائرة تستقبل بوجهها بيروت وألهبها ضربًا

بالسوط فطارت تنهب الارض منحدرة في الوهاد الى ان توارت وراء اكمة فلم يبقَ منها اثر الّا زوبعة غبار ثارت ثم ركدت ولم يعد يُسمع منها الّا فرقعة السوط وهدير ردّدها صدى الروابي حيناً وخمد

امّا المسافر فمشى نحو دكانٍ هناك تلاصق الخان وكان الدكاني بصر بالعربة ورآهُ نازلاً منها فأبدى حركات مختلفة اشارةً الى انهُ يصفّ الاواني ويهيّ ما يلزم وبادر احتفاءً بالقادم الى لقائهِ واكثر من التزلّف اليه وحمل عنهُ الخريطة وقدّم لهُ كرسيّاً من الخشب قرب طاولة قد اكل الدهر عليها وشرب. وسألهُ ان يأمر بما يرغب وعدَ لهُ قبل رجع النفس من المأكول والمشروب الواناً واصنافاً. فطلب الرجل شراباً مبرّداً وجلس يتأمل ما حواليه

وكان طويل القامة كما سبق القول يناهز الخمسين عاماً وربما ظنّ الرائي انهُ جاوز الستين لو لم يدلّ نشاطه وبرق عينيه وابتسام ثغره انّ قلبه اخضرُ شاباً من وجههِ. على انهُ لعب البياض بلمّتهِ وشاربه الكثيف وتجعّد جبينهُ ووجنتاهُ وبدت على محيّاه امارات عياء لا يمكن لها وصف وهي آثار ما قاساه من الاكدار والمشاق في صباه منبئة بحلول الشيخوخة قبل اوانها. بيدَ انهُ قويّ البنية راسخ القدم. وقد كان على رأسهِ قبعة بيضاء يلبسها الاوربيون في البلاد الحارّة وهو غاص في صدرية وسترة من الجوخ الاسمر وبنطلون من الكتان الابيض ورانين (طاقات) من الجلد الرمادي حتى لا يشكّ من رأى زيّهُ انهُ جوّالٌ انكليزي

فجاءهُ الشراب بعد ان اكثر الدكاني وولدان لهُ من الحركة ذهاباً واياباً وهو يراقب الجميع بانعطاف ولسان حاله يقول: أليس فيكم من يعرفني أليس من يخبرني عنها. ولمّا لم يجد من يدرك معناه سعى في مبادلة الحديث فطلب نارجيلة لها قاب طويل من الخشب المرصع بعرق اللؤلؤ فوقهُ راس من النحاس الاصفر اللامع. فما لبث ان اقبل الدكاني حاملاً نارجيلةً من الزجاج الملوّن ويلتفّ عليها متلوّياً كالافعى ماربيش يروق العين منظره في طرفه حلقة من الكهرباء. فوضعها على الارض وحلّ الماربيش وثنى طرفه وقدّمهُ بكل احترام للضيف قائلاً « هاك سيدي اركيله لا يوجد مثلها في البلاد ». وكانت تلك الفخر مقتناه التحفة بها احد المسافرين. فسألهُ الغريب : اوَ ليس عندكم نارجيلات من نحاس كالبيضة او من جوزة الهند ؟

— لم نعد نستعملها من عشرين سنة

— عشرين سنة ؟ قال الرجل ذلك متنهدًا ثم اردف : وما حلّ بالنوفرة وبصورة نابوليون التي كانت معلّقة على الجدار ؟

فنظر اليه الدكاني باندهاش ثم قال : انت عارف كل شيء . كانك قضيت عمرك في هذه الضيعة . لا خفاك ان صاحب المحلّ غيّر من سنتين وبدّل اشياء كثيرة ومن الجملة هدم الفسقيّة والنوفرة وحوّل الماء الى الجنائن . ولمّا كلّس الحيطان رفع الصورة لانها صارت قديمة وعلى ظني اصبحت الدكان احسن من قبل . قال هذه العبارة بلهجة افتخار ونظرة معنوية

لكنّ رأى الغريب هزّ رأسه للنفي اشارة الى انهُ لا يوافقهُ على عبارته فاردف كلامهُ بقوله : امّا الصورة فهي لم تزل باقية عندنا مطروحة في الزوايا . فشرقت عندئذٍ اسارير وجه الغريب ودخل معهُ الى حيث اشار ثم عاد يحمل الصورة ويتأملها بلهفة وقد دار به ابنا الدكاني يحدّقان اليه بدهشة ويحوّلان عنهُ الى ابيهما نظر مستفهم . ولا ريب انهُ اخذ منهُ الفرح مأخذه اذ كانت تتلى على وجهه اساطير الحبّ والفوز ويومض من عينيه المغرورقتين بالدموع برق السرور حتى ان الصبيين مالا اليه اي ميل . فأخذ بيديهما الناعمتين وقال : تستغربان ما بدا مني ولا يتضح لكما سرّ ما يخامرني من التأثر لمرأى هذه الصورة . فاعلما اني انا ايضًا ربيت هنا صغيرًا وطالما رافقت ابي الى هذا المكان فكم قضيت ساعات ألعب بالنوفرة وأمتّع العين بمنظر الماء تتكسّر عليه اشعة الشمس فيتناثر دررًا غوالي في الفسقية وانا ارقص طربًا لهذا المشهد البديع . امّا الصورة فكنت احب التأمل فيها وتقرّ عيني بمنظر هذا البطل العظيم . واليوم امسى الصبيّ رجلًا طاعنًا في السنّ وعلا البياض راسه وزالت نضارة وجهه . ذاك الصبيّ ابعدتهُ صروف الدهر عن اوطانه وطرحتهُ مطارح الاسفار الى مجاهل افريقيا الجنوبية فقضى فيها عشرين سنة ولكنهُ لا يزال يذكر النوفرة والصورة كانهُ لم يمضِ الّا يومٌ من حين جاء به ابوهُ آخر مرّة الى هذا المكان . فسأل احد الصبيين : إذن انت من بلدنا ؟

فاجاب الرجل طافحًا بالسرور : نعم من ضيعتكم . لكن هذا التصريح لم يأتِ بالنتيجة المرغوبة فان الصبيين قابلاه بابتسامة لطيفة ليس الّا ولم يبديا ادنى اندهاش او علامة فرح ممّا علماه من ان الرجل ابن الوطن لا احد الجزّالين الاوربيين الذين يطوفون ايام الصيف في اصقاع لبنان . ولم يجد لهذا النبأ وقع عظيم في قلب الدكاني ولذا لم يرجُ التعرف اليه فسألهُ : اين صاحب الخان ريثما ؟

— انت تعني طانيوس فهذا قد مات من زمان
— وامرأتهُ الصالحة آسين ؟
— ماتت ايضاً
— ماتت ؟ ماتت ؟ قال الغريب متنهداً : وعبدالله الراعي صاحب الشبابة المشهورة الذي كنا نقضي معهُ اياماً ؟
— انت تعرف الكل . لكن لم يبقَ احد وهذا ايضاً مات

٢

فاطرق المسافر وغاص في بحر الافكار الحزنة قائلاً في ذاته . جئت استعلم اخبارها فلا اجسر على السؤال اذ بتُّ اخشى الجواب . لكنهُ عاد الى نفسهِ بعد حين لمَّا رأى احد القرويين اقبل يحمل حزمة من الاشواك والاغصان اليابسة كان جمعها من الاحراش المجاورة فطرحها عند المدخل وجلس يستريح على مصطبة هناك ويمسح باذيال عباءتهِ وجههُ المكلَّل بالعرق . فما تأملهُ الا صرخ بصوت الحبور وبادر اليهِ ومدَّ يدهُ ليصافحهُ . فتفرَّس فيهِ الحطَّاب مستغرباً وكأنهُ لم يكترث لهُ . فصاح المسافر : وانت ايضاً يا بطرس منصور لا تعرفني ؟ فاعتذر الحطاب وحلف انَّهُ لا يعرف لهُ صورة قبل ذاك اليوم

فسأَلهُ : أَلا تذكر الرجل الذي خاطر بروحهِ لينتشلك من بين ارجل حصان جموح ؟

فلم يكن الحطاب ليفهم كلامه

— هل نسيت الشاب الذي كان يدفع دائماً عنك تعدّيات اولاد الضيعة وعلّمك الداً با كثيرة واركبك مراراً على حصانه ؟

— أذكرُ ان المرحوم والدي اخبرني مرَّةً اني لمَّا كان عمري خمس سنين كاد يدعسني الحصان لو لم يخلصني حنَّا الطويل . لكن هذا سافر من عشرين سنة الى بلاد بعيدة وراء البحر ومن ذاك الحين لم نعد نسمع خبراً عنهُ وما ادرانا . لعلَّ اليوم تكون عظامه صارت مكاحل . الله يرحم ترابه

فصاح الغريب بفرح اذن تعرفني الآن انا حنَّا الطويل بل حنا غنطوس . ولمَّا رآه لا يبدي ولا يعيد اردف كلامه بقولهِ : أَلا تذكر الصيَّاد الذي اشتهر في هذه الضيعة حتى كان لا يتقدم عليه احد كلما هجم ذئب او ضبع فكان هو وحدهُ يخلّص البلد من شرّ الوحوش ويصيب دائماً لا يخطئ ولا مرَّةً . فانا انا الصيَّاد حنا غنطوس (ستأتي البقية)

كتب شرقية جديدة

Kalendarium Manuale utriusque Ecclesiæ Orientalis et Occidentalis, t, II pp. 850, iterum ed. P. N. Nilles S. J.

تقويم الكنيستين الشرقيّة والغربيّة للاب نيقولا نيلس اليسوعي
مدرّس الحق القانونيّ في كليّة إنسبروك

لقد قرّظ البشير في عدده ١١٨٣ الصادر في ٣ اذار من السنة ١٨٩٦ الجزء الاول من هذا الكتاب الجليل الذي أُعيدت طبعتهُ حديثًا وبيّن هناك بالتفصيل ما جمعهُ فيهِ مؤلفهُ الفاضل من غزارة الموادّ وجمّ الفوائد المتعلّقة بالشرق وطوائفهِ المختلفة وطقوسهِ الكنسية وتقاويمهِ البيعية بخصوص الاعياد الثابتة في مدار السنة في الكنائس الغربية وفي قسم من الكنائس الشرقية وهي الطوائف اليونانية مع فروعها اي الرومانيّة (rit roumain) والملكية ثم في الكنائس السريانية والمارونية

واليوم قد اتحفنا المؤلف بالجزء الثاني من مصنّفهِ الشريف وهو يشتمل على قسمين يتضمّن الاول بيان الاعياد المتنقلة في الكنائس الغربيّة والشرقية والثاني يحتوي على ذكر الاعياد الثابتة عند طوائف الشرق غير التي رُويت في الجزء الاول اعني تقاويم الكنائس الارمنية والسريانيّة المباركيّة والكلدانية والنسطوريّة والقبطيـة . وفي آخر الكتاب عـدّة تذييلات مفيدة خُتمت بفهرس مطوَّل تيسيرًا للاستطلاع على فوائد كلا الجزئين

ولغة هذا التأليف هي اللاتينية لكنّ صاحبهُ اورد قسمًا كبيرًا من التقاويم الكنسية وغيرها في لغاتها الاصلية

هذا وان ملخص ما يحتويهِ هذا التصنيف من الموادّ الغزيرة يغنينا عن اسهاب الثناء على صاحبهِ . فهو حقًّا من امتع الكتب واجمعها لا يستغني عنـهُ من اراد معرفة تقاويم الكنائس واعيادها وطقوسها وعوائدها او احبَّ المقابلة بينها . وحسبنا ان نقول ان المؤلف استلفت بكتابهِ هذا انظار الكرسيّ الرسولي وجمهور اساقفة الغرب والشرق فاثنوا عليهِ اطيب ثنـاء . لا سيما لما جاء في هذا الكتاب من الشواهد النيّرة على وحدة الايمان والعقائد في الكنيسة جمعاء مع اختلاف طقوسها

الاب س . رتزفال

Catalogue de l'Imprimerie des Pères Dominicains
à Mossoul.
Langues Orientales, 1897.

قائمة كتب مطبعة الآباء الدومينيكان في الموصل لسنة ١٨٩٧

اهدت الينا مطبعة حضرة الآباء الدومينيكان في الموصل قائمة مطبوعاتها العمومية الحاوية لكل المؤلفات الشرقية التي سمت بنشرها. وقد تصفحناها فوجدنا ان عدد التآليف التي اصدرتها الى غاية هذه السنة ينيف على المائة مصنَّف بين كبير وصغير الحجم ومنها ما يشتمل على عدة مجلدات في سائر المواضيع الدينية والتاريخية والادبية. وقسم منها باللغات الكلدانية والسريانية والتركية. فنثني على همة حضرة الآباء الدومينيكان الذين مع قيامهم باعمال الرسالة وفلاحتهم لكرم الرب بغيرة تُشكر لا يزالون يبذلون جهدهم في توسيع نطاق العلوم وانارة الاذهان بمؤلفاتهم النفيسة جزاهم الله خيرًا ووفق حسن مساعيهم

كنز الحفَّاظ في كتاب تهذيب الالفاظ

لابي يوسف يعقوب بن اسحاق السكّيت

هذبهُ الشيخ الامام ابو زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزيّ

وقف على طبعهِ وضبطهِ وجمع رواياته وتعليق حواشيهِ وفهارسهِ الاب لويس شيخو اليسوعيّ

الجزء الثالث من الصفحة ٥٤٩ الى ٩٤٠

قد تمَّ في الاسبوع الماضي القسم الثالث من هذا الكتاب النفيس. ولمَّا كان السواد الاعظم من قرَّائنا قد اطَّلع على قسمَيهِ الاوَّلين فلا نرى حاجةً للاطناب في وصفهِ لاسيما وقد أطلنا الشرح في مقدمة الكتاب عمَّا يختصّ باهميَّتهِ وفوائدهِ الواسعة. وكفانا القول اننا لم ندَّخر شيئًا من الوسع في طبعهِ بغاية ما يمكن من الاحكام والاتقان. وهذا القسم الثالث قد الحقناهُ بحواشٍ مطوَّلة وملاحظات لغوية وتاريخية وادبية على متن كتاب ابن السكيت استغرقت نحوًا من ١٦٠ صفحةً وختمناهُ بعشرة فهارس واسعة تمكّن القارئ من التقاط فوائدهِ الجمَّة. من جملتها فهرس لتاريخ العرب وعوائدهم كما يستخلص من اثناء الكتاب وفهرس آخر لكل الفاظهِ على طريقة حروف المعجم. وهذا انموذج لكليهما

ل. ش

أسئلة

ألقى علينا بعض الادباء ثلاثة اسئلة رغب الينا ان نجيب عنها في اول عدد مجلتنا

١ً لايّ سبب يحتفل الروم الملكيون عيد حبل العذراء البرئ من الخطيّة الاصليّة في اليوم التاسع من كانون الاول بخلاف بقيّة الطوائف الكاثوليكيّة

٢ً أيحل لاحد الكاثوليك ان ينشر الكتاب المقدّس او قسماً منهُ كالاناجيل الاربعة مطبوعاً طبعةً مُحكَمَةً كاثوليكية سالمة من كل تحريف ولكن دون مراقبة الاساقفة ورُخصتهم

٣ً ما هو اصل العادة الجارية في رأس السنة المعروفة عند العامّة بالبِستْرينة او الصباحيَّة

أجوبة

نقول اولاً ان عيد الحبل بلا دنس هو اقدم في الكنيسة اليونانية منهُ في سائر الكنائس(١ فكان يحتفل بهِ عند الروم في اواخر القرن السابع للمسيح وذلك في التاسع من كانون الاول وللقديس اندراوس الاكريطشي رتبةٌ خصوصية لهذا الاحتفال كتبها سنة ٧١٢ م. وفي اواسط القرن التاسع اخذت كنائس الغرب تقتدي بالبيع الشرقية وذلك بعد رؤية رآها احد النسَّاك اذ ظهرت لهُ البتول الطاهرة عليها السلام فأمرتهُ ان ينشر هذه العادة الحميدة في الغرب وعيَّنت لهذا الاحتفال اليوم الثامن من كانون الاول فجرت العادة على اقامة هذا العيد في اليوم المذكور. ولعلّ الغربيين رأوا نسبة بين اليوم الثامن من كانون الاول واليوم الثامن من ايلول وبهِ يقع عيد ميلاد العذراء. فتمّ الاشهر التسعة الفاصلة الحبل بها الطاهر عن ميلادها المقدس. كما انهُ بين بشارة العذراء في ٢٥ اذار وميلاد الرب في ٢٥ كانون الاول تسعة اشهر تامَّة (راجع كلندار الاب نيلس الآتي ذكرهُ ومختصر اعمال البوالندوستيّين)

---

١) يدعو الروم هذا العيد في سنكسارهم عيد حَبَل حنَّة. (Σύλληψις τῆς ἁγίας καὶ Θεοπρομήτορος Ἄννης)

نجيب ثانياً عمَّا يختص بطبع الكتاب المقدَّس انَّ الكرسي الرسولي كرَّر مراراً النهي عن نشره تاماً او جزئياً في ايّ لغة كانت دون مصادقة الاساقفة عليهِ ولو فُرض انَّ الاسفار الكريمة لم يمسّها شيء من التحريف · وقد جدَّد في العام المنصرم البابا لاون الثالث عشر المالك سعيداً هذه الاوامر في براءتهِ الصادرة في ٧ شباط سنة ١٨٩٧ · وعليهِ لا يجوز للكاثوليكيّ ان يطالع مثل هذه النُسخ او يتّخذها للتدريس في المكاتب ما لم يرَ توقيع الرؤساء الشرعيين عليها · وفي البند العشرين من المنشور السابق الذكر قد حظّر الحبر الرومانيّ على الكاثوليك ان يطبعوا دون رخصة السلطة الكنسيّة ليس فقط الاسفار المقدَّسة لكن ايضاً ايَّ كتابٍ كان اذا اشتمل على صلواتٍ تقويَّة او تعاليم اعتقاديَّة او آداب روحية

نقول ثالثاً انَّ البِستْرِينة لفظة حديثة دخيلة أُخذت من الافرنسية (étrennes) مع زيادة باء الجرّ وهي تُعرَف عند كثيرين بالصباحيَّة · اما اصل هذه العادة فقديم جدًّا قيل انَّ اوَّل من اتَّخذها ملك السابين تاتيوس في القرن الثامن قبل المسيح كان يأتيهِ آل رعيَّتهِ باغصانٍ يقطعونها في غابة مكرَّسة لالاهة القوَّة (ستراِنوا Strenua) في غرَّة السنة الجديدة · فكان يتحفهم ببعض الهدايا · فانتشرت هذه العادة بين الرومان انتشاراً عظيماً يصحبها عوائد وثنيَّة لا سيما في زمان القياصرة فلما ظهرت النصرانيَّة على عبادة الاصنام ورأى الأحبار الرومانيّون ما في هذه العادة من الافراط حظروها على المؤمنين في كثيرٍ من المجامع الى ان أصاخ الشعوب الى تعاليمهم ولم يحفظوا من هذه العوائد سوى ما كان موافقاً للآداب · اما سبب تسمية البِستْرِينة بالصباحيَّة فذلك لانَّهُ من ابتدر الآخر الى السلام في صباح العام الجديد ودعا لهُ بالخير يحقّ لهُ بعض الجازاة على صنيعهِ · وعادة تقدمة الهدايا والالطاف في رأس العام الجديد قديمة في الشرق ايضاً وترى لها اثرًا قديماً عند الفُرس وهم يدعون ذلك اليوم نَيروزًا (بالفارسية نوروز معناهُ العام الجديد) يتناقلون فيهِ الهدايا بينهم . ل · ش .